قافلة الدماء
في أصل الحديواي

' ١٦٧- العتبة والجاه '

أمـــام بـــاب مـــن يخلـــب اللـــب
لا حرمـــــــة لى ولا جـــــــاه
يقـــوم بقطـــع جـــذور لبـــى
بنظـــــــــرات العيـــــــــون
لا قيمـــــــــة لى عنـــــــــده
كقيمـــــــــة العشـــــــــب
لا يلتفـــــــــت إلىّ بنظـــــــرة
تكريمـــــــا وإرضـــــــاء لله
لا أعلـــم شـــيئا عـــن نفســـى
مـــا ذنبـــى، ومـــا تقصـــيرى؟
لـــو أخفيـــت رأســـى مـــن غمـــه
ليـــــس لى مخبـــــأ آخـــــر
ما جعل الله أحدا مثل عبد الرحمن
ضـــــائع الحـــــال هالكـــــا

" ١٩٢٨ "

' ١٦٨- الشح والعبادة '

إنك قد قضيت نهارك فى البخل وليلـك فـى النـوم
متى ستقوم بذكر الله، يـا مـن أصبـح بيتـك خرابـا

إن تفهم فإن ذهابك من هذه الدنيا على عجل
فلا تكن غافلا عن عجلة هذا العمر وسرعة مضيه
إن التنفس والقدم كلاهما بحساب ههنا
لا تضع على الطريق قدمك خطأ بلا حساب
ذكر الله حساب الإنسان على أعماله فى الكتاب
فعليك أن تعلم أن هناك حسابا وكتابا
انظر إلى حسناتك وسيئاتك بدقة
بأى مقدار تتجاوز سيئاتك، وتتعدى الحسنات
كيف يمكنك القيام بالإجابة فى العالم الثانى
إن كنت عاجزا عن الإجابة فى هذا العالم؟
ستذهب إلى التراب المظلم فى النهاية
إلى متى ستنفض التراب عن جسمك بالإصبع؟
أنا أعرفك بأنك فى الأصل من التراب
يا من تنفض نفسك من التراب بالأصابع
إن لم ترتوى بالماء فى هذه الدنيا من العطش
لن يرتوى صدرك بالماء يوم القيامة
ماذا ستفعل عندما تصبح الشمس قدر رمح
إذا كنت الآن تهرب من الشمس إلى الظل؟
إلى متى ستقوم بالتنزه فى زورق من الورق
إن الموت سيقوم بإغراق هذا الزورق؟

لا ترضـــى يـــا عبـــد الرحمـــن بـــإيذاء أحـــد
إن كنـت تريـد النجـاة مـن العـذاب يـــوم القيامـة

" ١٩٤٠ "

' ١٦٩- بلا مطلب بلا أدب '

إنـك تجلـس فـى النهـار بـلا مطلـب
وتنـــام فـــى الليـــل بـــلا أدب
فقـــد تقلعـــت يـــداك مـــن الاثنـــين
مـــن النهـــار، وكذلـــك مـــن الليـــل
لا أنـــت ههنـــا، ولا هنـــاك
وقـد ضعـت بـين الاثنـين مذبذبـا
وعبـادتك صـارت ريـاء وتظـاهرا
وفـى المذاهـب أصبحـت سـيئ المذهـب
مقيـد دائمـا بـالبحث عـن السـبب
ولا خـبر لديـك عـن المسـبب
تحاول عبثا إخراج الزبد من اللبن الرائب
ولا علـم لديـك عـن المطلـب
إنـك قـد ركبـت الجـواد نائمـا
وجـوادك يسير فـى السـفر بـلا لجـام
لقـد أحرقـت نفسـك بالسـيف عبثـا
ووصمـت الجـواد بـلا منصـب

إن الراكب حين يسلب حريته
فإنه لا فائدة له من المركب
إنه يجلس مع الأحياء
وهو مركب من الأموات
كبرت صغيرا في الماء كالسمك
ولا تعرف الماء أيها السمك!
مثل الحصاة أو الفخار من الطين اليابس
ناشف الشفتين من العطش في البحر
عديم الإطلاع وتعتبر نفسك مطلعا
إن هذا الكلام من العجائب
المعرفة هي المراد من الزهد
وليس المراد أن يقتل الإنسان نفسه عبثا
إن شراب عبد الرحمن من العشق
لا من عصارة العنب

" ١٩٥٥ "

١٧٠- المحبوب والغبغب

إنك شهلاء العينين سكرى الشفتين
وردى الوجه، فضية الغبغب[١]
إنك نادرة فى النوادر
وعجب عجائب فى العجائب
فى كل العاشقين والأحباء
أنت ذو العجائب المختار
حسين جميل أنت دون الزينة
منسق مرتب أنت دون التنسيق
ذلك هو عدل إلهى
من دون البحث والطلب
إن ماء الحياة[٢] قد نال الحياة
بسبب بركة من شفتيك

---

(١) الغبغب: قطعة اللحم التى تتدلى تحتك الحنك من الإنسان وغيره.

(٢) ماء الحياة: كان القدماء من الأفغان يعتقدون أنه ماء ينبوع فى جزيرة نائية ببحر الظلمات، من نهل منه عاش أبدا. وفيما يروى أن الإسكندر قد سمع بذلك، فاعتزم الوصول إليه مع خضر، ولما بلغه رآه فى الظلام كأنه خيط من فضة، ولما أراد الشرب منه غاب عن عينيه. وهذا الماء الوهمى كثير الورود فى الأدب الأفغانى الصوفى على أنه بمعنى المعرفة. راجع ص ١٢٠ هـ١ من هذا الكتاب.

إن وجهك أبيض من الفجر الأبيض
وضفائرك أكثر سوادا من ليلة سوداء
إن عرق وجهك حبة جوهرة
مزينة، زينتها أكثر من الكوكب
لا حدود لجمالك وحسنك
من المشرق إلى المغرب
العثور على وصلك صعب
إلا بفضل من الله الموصل
من نزل عليه الفضل من الله
فقد نجا ذلك من الغضب
هذه السعادة تنال بعدل إلهى
ولا يعثر عليها بالحسب والنسب
إن العشق ليس بعلم
يمكن تحصيله فى المدرسة
إن المدرسة تعلم أمور الدين
والعشق غير المذهب
ومذهب العاشق هو
أنه لا يتنفس عبثا بلا مطلب
فى وصف حسنك وجمالك
أصبح عبد الرحمن أبكم من الأدب

" ١٩٧١ "

' ١٧١- الغالب والمغلوب '

كل قلب حين يقهره حب الحبيب
فإنه لا يناسبه بعد ذلك حب آخر
إن كل المراتب الأخرى لا تعنى شيئا
عند من يعلم مثل هذه المراتب فى العشق
إن كل إنسان لا يليق بالعشق ولا يناسبه
لأن العشق درجة من الدرجات العجيبة
احذر عن التقصير يا طالب المطلوب
مهما كان طريقك قصيرا يا طالب المطلوب
إن العشق كنز بارز، والمسكين هو ذلك
الذى غاب عنه هذا الكنز البارز
لا وجود لحظ أفضل من حظ الحسان
ولو كتبت فى ذلك ألف نوع من الكتب أيها الكاتب
لا تسأل عن أداء الفروض والواجبات
هؤلاء الذين أوجب الله عليهم العشق
يتنازل العشاق للحبيب عن أنفسهم وأموالهم
اللهم لا تجعل هذه الطائفة كاذبة
أعيش أنا عبد الرحمن عيشة تنبع من رضا صاحبى
ما فائدة هذا العبد الذى لا صاحب له؟

" ١٩٨٠ "

' ١٧٢- العيون السوداء '

إنـــك حـــين نظـــرت إلى بعينيـــك الســـوداوين
فإنك قد نفرت بذلك قلبى من المخلوقات الأخـرى
إننـى قلـت فـى تلـك اللحظـة التـى رأيتـك فيهـا
بـأن شـغف قلبـى بـك لـن ينهـزم بعـد ذاك
الشيوخ والزهاد الذين يخاطبوننى بالوعظ والنصيحة
فـإنهم لا يعلمـون شـيئا مـن مفـاتن وجهـك
لا بأس، إن أصبحت فـى حبـك المشـار إليـه بالبنـان
لأن محبة القاضى وكذلك الشيخ أكثر من محبتى لك
أمـوت غضبـا بـأن هـؤلاء النـاس يصرفونـك عنـى
ثـم يجـرون نحـوك جريـا لـيروك قبـل أن أراك
أنا عبد الرحمن حين أرى المحبوب أقول: أللهم اجعل خيرا
فقـد امـتزج المـلاك النورانـى بجوهـر ابـن آدم

" ١٩٨٦ "

' ١٧٣- العقل المؤثر '

إن كـان فـى رأسـك شـئ مـن أثـر العقـل
لا تضع يدك على رأسك تحية عند باب كل أحمق
إن الـتراب يتحـول إلى الذهـب بنظـرة أولئـك
الذيـن لا يلتفتـون إلى الفضـة والذهـب

من الأفضل شرب كأس السم بلا من ولا أذى
لا أن تتحمل المن والأذى ولوفى حاجتك إلى الكوثر
عليك أن تعلم جيدا أخبار يوسف عليه السلام وبعد ذلك
تحدث بأخبار الزمن وأحواله إلى أخيك
إن هذا الفلك لم يهب أحدا من الناس شيئا ما
و لم يسترد منه ذلك الشئ مرة أخرى
اعتقد أنه من الجائز أن يرفع دعوى بمقدار مائة " من "[1]
من كان له فى ذمتك شئ قليل من المال قدر حبة شعير
لو تحول وجهك من الله تعالى إلى العباد
فسيتحول وجهك من جنة الفردوس إلى نار السقر
وستدور من باب إلى باب مطرودا منها دائما
ولن تعثر على مكان للمعيشة والسكنى أبدا
لهذا البدن الضعيف منة على عبد الرحمن وفضل
حيث لا يستطيع الذهاب من بابه إلى باب آخر

" ١٩٩٥ "

---

(١) من: مقياس وزن يساوى ثلاثة كيلو غرامات تقريبا، " من " هذه مستعملة فى كتب الفقه الإسلامى بمعنى كيل أو ميزان قدره ١٨٠ مثقالا شرعا، و٢٨٠ مثقالا عرفا.

' ١٧٤- النظر والحيرة '

عندما أنظر إلى وجوه الحسان الجميلة
أحتار مثل المرآة بسبب هذا الأمر
من دهشته لا أستطيع أن أستفسر عن الدليل
الله يعلم: ماذا عساه قد قال الدليل
يباع فيه أهل الخلوة والاعتزال كالعبيد
لا تعلو أصواتهم فى سوق الحسن والجمال
إنك تسألنى عن حقيقة الحبيب
من الذى يبوح بأسرار الحبيب إلى الأغيار؟
إن آلام العشق وهمومه ليست بمقدار
يمكن أن يصل عقل أحد إلى معرفة مقداره
أنا وحبيبى عندما نعد ونحصى همومنا
فإننى أحتار لهمومه، وهو يحتار لهمومى
إن أمور الدنيا تتم كلها فى أوانها
إن غموم حبيبى لا تتركنى إلى أوانى
متى يتفرغ عبد الرحمن من العشق
حتى يصغى بأذنيه إلى الناصح المتفرغ؟

" ٢٠٠٣ "

' ١٧٥- الدهر والصراع '

إننـــى قـــد صفعـــت هـــم الدهـــر بقدمـــى
والفضـــل فـــى ذلـــك يرجـــع إلى كـــأس الخمـــر
إذا كـــان مـــاء الحيـــاة[1] فـــى ظلمـــة ســـوداء
فإن أصحـاب الوجـوه البسيطة أعطونـى إيـاه فـى الضيـاء
ذلـــك الحبيـــب الـــذى أعطـــانى كـــأس الخمـــر
فـــإننى قـــد شـــربت دمـــاء الأعـــداء دون صعوبـــة
إن الإغمـــــاء أنقذنـــــى مـــــن غـــــم الدنيـــــا
ووجـــــدت الطريـــــق خـــــارج الجهـــــات الســـــتة
إننـــى أضحـــك مـــن عـــداوة العـــدو ســـاخرا مبتهجـــا
كالشمعة التى ضحكت وابتهجت مـن خصومـة المقـراض
أعتـــبر كـــل الشـــرور والأضـــرار خـــيرا وفـــائدة
أجلـــس فـــى فـــم الأســـد فـــارغ البـــال مـــن الخـــوف
المـــوت أفضـــل لمـــن ليســـت لديـــه المـــروءة
اللهـــم لا تجعـــل أحـــدا فـــى العشـــق بـــلا مـــروءة
الملتهـــب المشـــوى الـــذى يحـــترق بالنـــار يقصـــد بذلـــك
أن يحـــترق بالنـــار أفضـــل مـــن أن يفقـــد المـــروءة

---

(١) ماء الحياة: يعتقد أنه ماء من شرب منه شربة عـاش أبـدا. راجـع ص ١٢٠ هـ١ مـن هـذا الكتاب.

إن الإنسان يتذكر الله عند ابتلائه بالمرض
فالابتلاء بالمرض ليس أقل من العبادة
متى يمكن العثور عليه بالتدبير والبحث
ذلك العمل الذى يتوقف إتمامه بالعناية الإلهية؟
إن وجه إليه أحد مائة نصيحة
لا يلقى بأذنيه إلى نصيحة أحد
أنا عبد الرحمن مغلول بأغلال مائة حلقة من الضفائر
أضيفت إليها حلية البيزوان[1] وكذلك حلية النته[2]

" ٢٠١٥ "

' ١٧٦ - الجمال اللانهائى '

لا حدود لمحاسن وجهك ومفاتن جماله
لذلك ليس لدى مجال للصبر والتجلد
لا تخف على حياتى، ولا على مالى
لأنه لا خوف لدى على الحياة ولا على المال
وإنما سبب خوفى الذى يهزنى وأرتعش
لأن فى الخوف منك ثواب ولا وبال فيه

---

(١) البيزوان: الأفغانيات يزين أنوفهن بأنواع من الحلى منها " البيزوان " الحلية التى تعلق فى الحاجز الفاصل بين المنخرين وتتدلى على الشفتين راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) النته: نوع من الحلى لتزيين أنف المرأة الأفغانية.

لـو وعدتنـى لأجـل عمـل مـا بعـد سـاعة
فإنـه لا أمـل لى فـى ذلـك العمـل لمـدة سـنة
انظـر إلى أحـوال الشـهداء، مـا أحوالهـم؟
فإن حالتى من غيرك هى تلك الحالة لا غيرها
إن نـور عينـى وضياءهمـا هـو مشـاهدتك
لا وجود فى هذا البيت لمصباح أو لشمعة أخرى
إنك أنت شجرة السرو على ضفة نهـر عينـى
لا وجود على شاطئ هـذا النهـر لغـرس آخـر
إن وجهـك يتـلألأ جمـالا دون الخـط والخـال
بحيـث لا حاجـة لـه إلى الخـط ولا إلى الخـال
لـو نظـرت إلى وجهـا لوجـه أيهـا الحبيـب
فإن فى رؤيتك ثواب وأجر بعيدة عن الوبـال
إن فـى وجـه الشـمس زوال فـى كـل يـوم
لا زوال فـى شمـس جمـالك وحسـن الكمـال
لقـد جذبـت الحبيـب إلى بجذبـة الحـب
بحيـث لا حاجـة لى بعـد ذلـك إلى الدليـل
إن عبـد الرحمـن منشـغل بذلـك انشـغالا
بحيث لا وجود فى قلبه مكان لهموم الوصـال

"٢٠٢٧"

' ١٧٧- وجه وشمس '

لو قلت: إن وجهك شمس، فإن الشمس ليست لها ضفائر مفرقة ولو قلت: إن قامتك شجرة السرو، فإن شجرة السرو لا ترحل ولا تسير كل من يقول: إن وجهك الشبيه بالنار وردة فإنه يقول كلاما عقيما حيث لا يوجد وقار الروضة فى وجه النار يقول الناس بغير حق: إن ضفائرك أزهار السنبل يا خالب القلب حيث إنه لا علاقة ولا تشابه بين العشب والمسك إننى عندما سمعت بأذنى نباح كلاب عتبتك فإنه لا توجد بلبلة فى المرج بمثل هذا الكلام العذب إن رؤيتك تعمل عمل ذلك الذى لا رأس فوق جسده لأنه لا سبيل لصاحب الرأس للوصول إلى حور الجنة لن يوجه الله الحبيب وجهة الرقيب المتنافس يا عبد الرحمن لأنه لا غرض ولا عمل أبدا للكلاب مع الملائكة

" ٢٠٣٣ "

' ١٧٨- لا خسران '

من سحب يده من الربح لا يرى الخسران

لا ضريبة على الدرويش ولا غرامة

من أراد شراء الوفاء فليذهب إلى جهة أخرى

هذه البضاعة لا توجد فى دكان الزمان

الفـــراق ينشـــأ مـــن الصداقـــة والمـــودة
عديم الصداقـة لا هـم لـه مـن الغـم ولا الفـراق
إن الأمـن والأمـان فـى تسـليم النفـس إلى الله
وإلا فإنـه ليست هنـاك جهـة أخـرى للأمـان
أيـــن أبحـــث وأطلـــب ذلـــك الحبيـــب
الذى ليـس لـه مـنزل ولا مقـام فـى أى مكـان؟
مهمـا زاد عـدد مـن يخلـب القلـوب فـى العـالم
ليس لحبيبى الذى خلـب قلبـى مثيـل فـى العـالم
الذى له قامة رشيقة، وغدائـر، وشـفائف حمـراء
لا وجـود لمثـل هـذا الشـمس فـى السـماء
إن العشـــق للعاشـــق الولهـــان روضـــة
لا طريـق للخريـف إلى حديقـة هـذه الروضـة
إن كـــل العاشـــقين ســـلاطين فـــى العشـــق
لا وجود فى هـذه المدينـة للمسكين والضعيـف
مـن يصـدق فـى العشـق ويخلـص كـالمجنون
فليـس هنـاك حـارس يحـرس بـاب ليلـى
العقـلاء هـم الذيـن يفهمـون قـول عبـد الرحمـن
ليس هنا عمل لكل من ليس بـأهل ولا بفـاهم

" ٢٠٤٤ "

١٧٩- لاشئ غير وجه الحبيب[1]

لا شئ يوجد في الدنيا غير وجه الحبيب
كل ما يوجد هو رؤية الحبيب، لا شئ آخر
حين أنظر وأفكر في فراقه ووصاله
أحدهما جهنم والآخر روضة الأزهار، ولا شئ آخر
مصانع هذه الدنيا التي تشاهد وترى
كلها نتيجة لعمل العشق، لا شئ آخر
كل رمشة من رموشها يعمل بجسمي وقلبي
أقول لنفسي: كأنها ذو الفقار[2] بعينه، لا شئ آخر
حين يأخذ الرجل الشجاع الغدائر من وجهه
فذلك كنز وثعبان أخذهما، لا شئ آخر
إلى متى سأقوم بوصف حسنات المحسن ومدحه؟
فأقول بالاختصار: بأنها بلا حساب، لاشئ آخر

---

(١) ديوان عبد الرحمن ١٣٦ تحقيق لفيف من علماء الأفغان،أكاديمية البشتو كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) ذو الفقار: اسم سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

إلى أيــة جهــة توجهــت بــأذن القلــب بدقــة
وجدت سوق المحبــة والمــودة قائمــة، لاشــئ آخــر
حين تتم مشاهدة وجهه الأبيض وغدائره السوداء
فذلــك هــو الكــنز والثعبــان، لاشــئ آخــر
كلمــا عرضــت نفسـى علــى أى طبيــب يقــول:
إن العشــق هــو مرضــك، لا شــئ آخــر
إن أحــب عبــد الرحمــن الضعيــف شــخصا آخــر
فإنــه يســتحق القتــل، لاشئ آخــر

" ٢٠٥٤ "

' ١٨٠- الاحتياج '

إنــك تعلــم جيــدا مــا فــى قلبــى مــن الاحتيــاج
فلمــاذا تسـألنى، وتقــول: مــاذا تطلــب أيهــا المحتــاج؟
كنت قد علمتك ما للطالب[1] والمطلوب[2] من أسـرار
لــو كنــت لا تعلــم هــذا الــرواج والتقليــد
لا بـأس فــى أن الحبيــب لا يقــول أخبــاره للحبيــب
لأن الأمزجــة المخفيــة مكشــوفة علــى الحكيــم

---

(١) الطالب: العاشق، أو الصوفى الزاهد الـذى يطلـب ويبحـث عـن الحـب الإلهـى أو العشـق الإلهى. راجع ٢٢٤ هـ١ أيضا

(٢) المطلوب: هو المعشوق، وهو الذات الإلهية عند أهل الزهد والتصوف.

إن كنت تسألنى عن حالتى، فإن حالتى
هى: أن نهارى أشد عتمة من الليل المظلم
كيف كان فى استطاعتى أن أستمر فى الحب
لو كنت أعلم ما لبعدك عنى من غارة السلب والنهب
إن كان يقبل دعاء واحد من كل مائة دعاء
فما جعل الله أحدا مريضا معتلا بلا علاج
فليصب البلاء عبد الرحمن، إن كان مريضا حزينا
عش أنت منشغلا ومهتما بتختك والتاج

" ٢٠٦١ "

' ١٨١- الكأس والراح '

عندما علمت ما فى كأس الساقى من الراح والنشاط
فالتقيت بذلك بالأرواح كالأموات
عندما أرى ضفائر الحبيب فى المنام
يهطل على المسك فى الليل حتى الصباح
إن الصبح يبشر العاشق المهجور بالوصال
يتم العثور على أخبار الوطن من السياح
إن جعلت المعشوقات[1] شرب دماء العشاق مباحا
فمن الذى يستطيع أن يخرج عن صلاحية الحسان؟

---

(١)المعشوقات: من إضافتى، وهى واضحة فى السياق، ويقتضيها المعنى.

كل ساق من السقاة يحمل فى يده كأس العشق
فإن كأسه هذه مباحة لسكارى " العشق "[1]
من يمدح الوجه دون حب، فلا يمكن ذلك
من يعلم قدر الممدوح من غير المداح؟
عروسة الدنيا التى تطلب الدين فى عقد الزواج
احذر يا عبد الرحمن، من مثل هذه العروسة والزواج

" ٢٠٦٨ "

' ١٨٢- لم الابتعاد دائما؟ '

لماذا ابتعدت للإعراض عنى دائما؟
لماذا أنت مستنفر منى كل صباح ومساء؟
إننى أدعو لك أنت كل صباح ومساء
فلماذا تداوم أنت على أن تشتمنى دائما؟
تعيش دائما كالحيوان الوحشى فى وحشة
لماذا لا تركن إلى الهدوء معى لوقت قصير؟
تبتعد عنى وتذهب دائما إلى الأمام
كالعمر لا تخطو خطوة للعودة، فلماذا ذلك؟
قل وأمرنى، وسأقوم بما تأمر به
لماذا تقوم بمنح الجائزة للرقباء المتنافسين؟

---

(١) العشق: كلمة أضفتها وفقا لمقتضى الحال.

أدعـوك لوجـه الله: اتـق واجتنـب الرقيـب
لمـاذا تقـوم بخلـط الحـلال والحـرام معـا؟
إن عبد الرحمن يعشق وجهـك بـلا غدائـر أيضـا
فما الجـدوى من نشر شبكة الصيد لـه، ولمـاذا؟

" ٢٠٧٥ "

' ١٨٣- لماذا تزيد المغموم غما؟ '

لمـاذا لا تنظـر إلى نظـرة صـدق صحيحـة؟
لمـاذا تزيـد المغمومـين غمـا وحزنـا؟
حـين يرانـى العـالم مغمومـا بغمـك يبكـى
فلمـاذا تبكـى العـالم أكـثر مـن ذلـك؟
لا أفهـم مـا مطلـب شـفائفك الحمـراء
التى تشرب دم قلبى كـل لحظـة، فلمـاذا ذلـك؟
قـل لعينيـك السـكرانتين وتحـدث معهمـا
لمـاذا تقومـان بقطعـى إربـا إربـا؟
إن الظـالم حـين يظلـم، يعلـل ظلمـه بحيلـة
فلمـاذا تظلمنـى أنـت، ومـا سـبب ذلـك؟
إرادة الله بـألا يسـعد الشـخص بـدون الحبيـب
فكيـف أعيـش أنـا سـعيدا مبتهجـا مـن غـيرك؟
أنا عبد الرحمن ألوم نفسى بنفسى حيث عشقت
فلمـاذا تلومنى بقيـة العـالم، مـا سـبب ذلـك؟

اســـأله قليـــلا: كيـــف حـــال قلبـــه..
لماذا تتساقط القطرات من عينى عبد الرحمن؟

" ٢٠٨٣ "

' ١٨٤ - ماذا أقول؟ '

إن تحدثـــت عـــن الهجـــران مـــاذا أقـــول؟
مـــاذا أقـــول عـــن هـــذا الألم العضـــال؟
لا طاقـــــة لى لأتحـــــدث إلى الحبيـــــب
وإذا لم تكن لدى الطاقة، فماذا أقول بلا طاقة؟
عندمـــا أراه لا أعلـــم شـــيئا عـــن نفســـى
وإذا لم يكن لدى خبر عن نفسى، فكيف أقول؟
ليس هناك تحدث أو تنبأ عن حـــال القلـــب
مـــاذا أقـــول عـــن عديـــم الحديـــث والأثـــر؟
ســـر العشـــق الـــذى لم يبينـــه أحـــد أبـــدا
فماذا يمكننى أن أتحدث عـن هـذا السـر والبيـان
إننى من غم حبيبى غريق فى الدموع كاملا
ماذا أقول عن مثل هـذا الطوفـان مـن الدمـوع؟
أنـا الـذى وقـع سـاقطا فـى تنـور الهجـران
مـــاذا أقـــول عـــن روضـــة أزهـــار الوصـــال؟
ينهـب حيـاة الإنسـان وثروتـه ويغنـم قلبـه
مـاذا أقـول عـن مثـل هـذا الخـاطف للقلـوب؟

يدعو الغربان ويطرد البلابل عن الحديقة
ماذا أقول عن بستانى حديقة هذا الدهر؟
كل ما أقوله فإنه أفضل وأحسن من الكل
أنا عبد الرحمن ماذا أقول عن المحبوب؟

" ٣٠٩٣ "

' ١٨٥- الصمت والصيت '

ماذا حدث إن كنت صامتا عن التأوه البارد
فإن الناس جميعا يعلمون حبنا المتبادل
لا داعى لأن يتفاخر أحد معلنا عشقه على اللسان
متى تخفى الشفائف الناشفة واللون الأصفر؟
إن أهل الدنيا كلهم عديمو المروءة، أضاعهم الله!
أدعو الله ألا يبتلى أحد بلقاء عديم المروءة
متى يمنح شخص قلبه لعديمى الألم فى العشق؟
إننى أقدم مائة من عديمى الألم صدقة لذوى الألم
من غير مجمع أتربة (مزبلة) شهداء عشقك
متى ينبت شقائق النعمان الأحمر فى غبار كل تراب؟

إن خوش حال[1] وتسعة وتسعون من قبيلة " ختك "[2]
فداء فرد[3] واحد من أفراد عبد الرحمن السربنى[4]

" ٢٠٩٩ "

' ١٨٦- حبى لغيرك حرام '

إن حبى لك أيها الحبيب ليس بخطأ
فحبى لغيرك ليس بجائز، إنه حرام
من ينظر إلى غير وجهك الجميل
فإن مرآة نفسه قذرة ليست بصافية
كل عاشق يذرف الدموع رغبة فى لقاء الحبيب
فإن هذا البكاء كله ضحك سعادة وليس ببكاء

---

(١)خوش حال: أو " خوشال " شاعر قدير وزعيم بارز ينتمى إلى قبيلة ختك الشهيرة كانت له صولات وجولات مع المغول. راجع ص ٣٣٩ هـ٣ من هذا الكتاب.

(٢) ختك: قبيلة من القبائل الأفغانية المشهورة تنتمى إليها أسرة الزعيم الشاعر خوش حال خان (خوشال خان) وقد ترامت زعامتها إلى خوش حال خان نفسه الذى كان ينافسه عبد الرحمن فى زعامة الشعر والأدب.

(٣) فرد: يحتمل أن يكون المراد منه فرد من شعره الجيد، ويحتمل أن يكون المراد منه فرد من أفراد قبيلته السربنية.

(٤) السربنى: سربن قبيلة من القبائل الأفغانية الشهيرة منسوبة إلى جدها الأعلى " سربن " بن قيس عبد الرشيد. راجع ص ١٧٨ هـ٢ من هذا الكتاب.

مـن يتفـاخر بمشـاهد الدنيـا الخلابـة بـدلال
فإن هذه النزهة يتمتع بها اليوم، ولن يجدها غـدا
إن كنـت تعـاملنى بجفـاء مائـة مـرة
فـإن جفـاءك كلـه وفـاء وليـس بجفـاء
لقد انقضى الزمن الذى كنت أسترق فيه الحب
وقد افتضح الآن فـى العـالم كلـه وليس بسـرقة
إن تم العثـور علـى المعشـوقة ببـذل الـرأس
فـإن ذلـك بالنسـبة لعبـد الرحمـن بـلا ثمـن

" ٢١٠٦ "

' ١٨٧- التبسم للأغيار '

التبسـم مـع الأغيـار غـير مطلـوب
التعـامل بالتجـارة مـع الأغيـار غـير مرغـوب
مائـة صداقـة تقـام لأجـل حبيـب واحـد
الأنـس مـع كـل صديـق غـير مقصـود
القبيـح مـع القبيـح والطيـب مـع الطيـب
الوفـاء مكـان الجفـاء غـير مطلـوب
سـيثنى عليـك كـل بلبـل إن أصبحـت وردة
ثنـاء الإنسـان علـى نفسـه غـير مرغـوب
إن العشـق يبـوح كالرائحـة وفمـه مقفـول
الغوغـاء فـى هـذه الأمـور غـير محبـوب

إن داء العشـــــق كلـــــه راحـــــة للعاشـــــق
البحـث عـن الـدواء لمثـل هـذا الـداء غـير مقصـود
بين العشاق والحـرص على الميـول النفسية بـون بعيـد
الهـــواء الشـــديد لنفـــس العليـــل غـــير مطلـــوب
إن العشـــق عمـــل نـــادر الوقـــوع فـــى العـــالم
إلا أن التعـامل فيـه مـع غـير الله غـير مسـموح
قســـــما، إن فعلتـــــه لا أعتـــــبره شـــــيئا
إن التعلـق الشـديد بالدنيـا ومتاعهـا غـير مقبـول
يســمع أن حــب الدنيــا ومتاعهــا بــلا نفــع
وعندمـــا رأيتـــه ثبـــت أنـــه غـــير مفيـــد
إن عشت أنا عبد الرحمن فى الدنيا طويلا أيهـا الحبيـب
فـإن حيـــاتى وعيشـــتى بدونـــك غـير مطلـــوب

" ٢١١٧ "

' ١٨٨- إياك وكاشفة الوجه '

تنبه! من الذى سـيتلقى ضربـة حجـر صلـد علـى قلبـه
حيـث تسـير سـكرانة نشـوانة كاشـفة عـن وجههـا؟
إنـــك حـــين تطلـــب وردة المـــودة مـــن البســـتان
عليك أن تكون أولا على علم بشوكة الهجران وعقدته

إن كان الطالبون[1] غير راضين فهم فى الواقع راضون
فإن الطالب لا ينال هذه النشوة بدون مطلوب[2]
إننى قد شاهدت رستم الدهر بعينى
يذرف الدموع من جور حبيبه كأرملة
إن سبب لحافة العاشق وضعفه
هو انتفاخ قلوب فرقة العشيقات بشدة
ماذا سأفعل بحور الجنة بدون الحبيب؟
ما جعل الله سرو أحد من الناس صفصافا
لن يزول عن ذاكرتى ساعة الشدة عند الفراق
وإن امتلأ قبرى المظلم نشوة وهوى
أنا عبد الرحمن أدعو الله لذلك الحسن والجمال
الذى يجتمع عنده مؤتمر المحبين والعشاق

" ٣١٢٥ "

---

(١) الطالبون: عشاق النور الإلهى، أو الزهاد الذين يبحثون عن الحب أو العشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ١ من هذا الكتاب.

(٢) المطلوب: هو المقصود الذى هو الذات الإلهية عند أهل التصوف والزهد. راجع ص ٣٢٦ هـ٤ من هذا الكتاب.

' ١٨٩- الجور والوفاء '

إننـى حـين شـاهدت جـور الحبيـب وجفـاءه
كيـف أطمـع فـى الوفـاء مـن الأغيـار؟
كيـف يطمـع أحـد فـى الوفـاء عـن العـدو
حـين يصبـح الغـم مضعفـا مـن يـد الصديـق؟
إنـه لا يـؤلم كثـيرا إن قـام الظـالم بـالظلم
والحيف فى أن يتحول المعشوق ظالما مؤذيـا للقلـب
هـذه الشـكوى تكـون بكـثرة مـن هـؤلاء
الذيـن يكونـون مطمـع آمـال طيبـة كثـيرة
الأمر متروك لـك الآن.. أتقوم بالجفـاء أم الوفـاء؟
فقـد انخلعـت كلتـا يـدى عـن الاختيـار
إن الطـالبين[1] ملومـون عنـد المطلـوب[2]
مـا جعلـك الله أيهـا الوفـى عديـم الوفـاء
إنـك لا تلتفـت بنظـرة إلى أحـد مـن الحيـاء
التفت بوجـهك قليلا لإرضاء قلـب عبـد الرحمـن

" ٢١٣٢ "

---

(١) الطالبين: عشاق النور الإلهى. راجع ص٢٢٤ هـ١ من هذا الكتاب.

(٢) المطلوب: الذات الإلهية. راجع ص ٣٣٦ هـ٤ من هذا الكتاب.

' ١٩٠- الربيع والفراق '

جاء الربيع وحل موسمه وأنا مفارق عن الحبيب
واحسرتاه، ثم واحسرتاه! يمضى الربيع دون الحبيب
نار القلوب المجروحة التى تشتعل فوق قمة الجبل
فترتفع أعمدة الدخان الملتهب من الصنوبر والصفصاف
هل هذا عجز وضعف حيث اكتب على الورق؟
انتبه واتق إيذاء قلوب العاشقين
ليست هذه بدموع تسيل عن العيون
إنها دماء تتدفق عن جرح قلب الضعيف
إن مرضى الشديد يشتد على فى كل وقت
فلأجل الله أيها الطبيب أقدم وإلا فمت
إن الجبال تنهار وتتهدم حين تعلم بحالى
بحر من الدموع يجرى آتيا من أرض الجبال
كل ذلك ليس إلا بسبب صرخات الفراق
فأقدم إن أردت سماعها من كل وتر من أوتار الرباب
إننى ضعيف مهان فى العشق يا عبد الرحمن
بحيث لا ينظر إلى الأغراب ولا الأقارب من العار

" ٢١٤٠ "

' ١٩١- المصطنع فى المودة '

إننى مصطنع كاذب فى مودتك من الرأس إلى القدم
أيها المحبوب حيث أعيش حيا رغم آلام غمك الشديد
كان مؤكدا أن أموت من شدة غمك منذ زمن
غير أن النفس بيد الله وحده أيها المدلل
لم أكن قد قبلت الفراق عن الحبيب لحظة واحدة
لو وضع أحد الموت والفراق معا وخيرنى بينهما
إن غدائرك السوداء ليلى، ووجهك المنير سحرى
ولا تسألنى بعد ذلك عن الليل، ولا عن السحر
حين علمت بوصالك، وكذلك بهجرانك
فلا علم لى بعد ذلك لا بالفردوس ولا بالسقر
بدون وجهك أصبح على النهار ليلا مظلما
أين ومتى يكون نور النهار بدون الشمس؟
ما أصبح أحد من الناس فاقدا أسباب الحياة
مثلى أنا بلا أسباب ،وبلا رأس
غير مقبول فى نظرك فن من فنون فضلى
ولو تفننت وأتقنت فى عشقك مائة فن
لا تؤثر دموع عبد الرحمن فى الحبيب أبدا
ما جعل الله دموع أحد من الناس بلا أثر

" ٢١٤٩ "

' ١٩٢- العار والطعن فى العشق '

لا عـار لى مـن الطعــن أو اللـوم فـى العشــق
لا حذر لى ولا خوف كالمشـوى المحـترق بالنـار
كأنه يضع ختـم الشـمع علـى فـم البحـر المحيـط
ذلك الذى يمنعنـى مـن الثـورة وهيجـان العشـق
لا كـد لى ولا تعــب آخــر غــير الهجــران
غـير أنـه لا يوجـد كـد آخـر غـير هــذا الكـد
فكمـا أن الله قـد جعلـك جميـلا بـالضرورة
كذلـك جعلنـى عديـم الصـبر جزعـا بـالضرورة
مــن الــذى يقبلنــى بــين الأســود والأبيــض
لـو لم يكـن وجهـك أبيـض وقلبـك أسـود؟
مـاذا أقــول عــن ســوء أخــلاق الرقيــب
فشاهده أكـثر سـوء عندمـا ينضـم إليـه الحبيـب
إن دينــه أكــثر صعوبــة مــن ديــن المــوت
التوبـة والأمـان مـن ديـن الفـراق الأسـود!
هــذا نصيبــى وطــالعى الــذى يلاقينــى
وإلا فكيـف ومتــى يصـل الغـم إلى المغمـوم؟

سيحظى بملك واسع من القاف إلى القاف[1]

من يحظى بظل من ظلال غدائرك

إن العشق يجعل الإنسان مجنونا يا عبد الرحمن

وإلا فمن الذى يترك بيته وهو عاقل

" ٢١٥٩ "

' ١٩٣- أين جمال الحورية من جمالك؟ '

لا تبلغ الحورية إلى روعة جمالك

كيف تصل الخادمة إلى منزلة السيدة؟

لا ترتفع إلى علو قامتك ولا تعلو

أشجار الصنوبر والعرعر والنخل

والسرو مطرق الرأس خجلا من قامتك

والشمع بلا نور فى مواجهة وجهك

كل من ينظر إلى حسنك وجمالك

فإن الملاك غير منظور فى نظره

حين وضعت خمر الشفائف فى الأفواه

فقد جعلت طائفة أهل التصوف سكرانة

---

(١) القاف: أو القاب اسم جبل وهمى لا وجود له فى الحقيقة والواقع، وهو كناية عن البعد الشاسع أو العلو الشامخ. وقد قيل إنه عبارة عن جبال قفقاز، وجبال قفقاز هذه هى جبال " هندكوش " الشامخة العالية كما يقول الأستاذ أحمد على كهزاد فى كتابه تاريخ أفغانستان ١: ٣٨٣ – ٣٨٥. راجع ص ١٨٠ هـ١ من هذا الكتاب.

قـــل لى الآن: كيـــف أمدحـــك بالثنـــاء عليـــك
فقـــد فقـــدت شـــعورى فـــى عشـــقك؟
إن لم تكـن هـذه جذبـة العشـق فمـاذا تكـون؟
هـل يمكـن لأحـد أن يخـرج عـن العـادات والتقـاليد؟
والآن لمـــــاذا ســـــأقبل منـــــة الســـــهر
حيـــث أحضـــرت لى محيـــاك فـــى المنـــام؟
إذا كـان الابـن أقـل غـيرة وناموسـا مـن البنـت
فليكـن الابـن العديـم اللياقـة فـداء للابنـة
إذا كـان الابـن افضـل مـن البنـت مائـة مـرة
جعل ا لله أم مثـل ذلـك الولـد " عديـم اللياقـة " ثكلى
إذا كان الابن أكثر شهرة وقدرا مـن البنـات مائـة مـرة
فليكـن الابـن العديـم الجـدارة صدقـة ونـذرا للابنـة
الأحسـن أن يكـون للإنسـان أبنـاء عـم غيـورون وإلا
فـإن بنـت العـم الغيـورة أحسـن مـن ابـن العـم
إن جمـــال المحيـــا بـــدون العشـــق غـــير مجـــد
مثلـه مثـل شـجرة ذات أوراق كثيفـة بـلا ثمـر
مـــن يتقمـــص بلبـــاس النحـــل، هـــل تم الجهـــاد
مـا حصـل أحـد علـى العسـل بـدون النحـل
يعـــز علـــى عبـــد الرحمـــن الحســـان كثـــيرا
مـن يعـرف قـــدر الطبيـــب غـــير المـــريض؟

" ٢١٧٤ "

' ١٩٤- فى سكرات الموت '

حين تقوم بخلع لحيتك وقت سكرات الموت
فلماذا جالس أنت اليوم بدون تفكير فى التدبير؟
كل من يرى أن أمامه خطر الغم فى المستقبل
من هم ذلك الغم يعيش منذ اليوم حزين الفؤاد
حين تتحسر غدا ندامة على نصائح المرشدين
فلماذا لا تبحث عن المرشد من اليوم يا عديم المرشد
كيف تتمكن ذكرى الحبيب من المقام فى فؤادك
إن لم تقم بإبعاد ذكرى غير الحبيب من الضمير؟
أنت تبحث عن لقمة العيش ناسيا ربك
أين ومتى يكون الزهد هكذا أيها الزاهد؟
بدل الله غمك هذا بالسعادة والسرور
ما حزنت فى البحث عن الحبيب أيها الحزين
مهما كان عدد الحسان فى العالم كبيرا وكثيرا
فإن حبيب كل عاشق من العشاق بلا نظير
كل شخص يسير فى ضوء ذلك الوجه
الذى يكون منزل خاطره منيرا بذلك الوجه

إن العشـــاق بتأثـــير الشـــفائف الياقوتيـــة اللـــون
ينـــامون ويعيشـــون دائمـــا فـــى النـــار والمـــاء[1]
أنـا عبـد الرحمـــن أبحـث بحثـا عـن الحريـة الطليقـة
لا التحرر من سلسلة الغدائر السوداء على كل الأحوال

" ٢١٨٤ "

' ١٩٥- العشق وفقدان الشعور '

إننـى فـى عشـقك قـد فقـدت شـعورى فقدانـا
بحيـث لا أقبـل ولا أوافـق علـى قـول مـن الأقـوال
يقـول الأطبـاء: بـأن الصـبر هـو الـدواء لدائـك
إلا أن ا لله تعـالى قـد خلـق طائفتنـا عديمـة الصـبر
تشد السيوف فـى كـل مكـان وزمـان ضـد العـدو
إلا أن عينيك يا حبيبـى تقتـلان الأصدقـاء بالسـيف
اجتمعت معشـوقات العصـر ومحبوبـات الزمـن معـا
فقـامت بالإغـارة علـى مـنزل فـؤادى ونهبنـه نهبـا
لست أنا وحيدا منفردا فى الابتلاء بغمك بالضرورة
بـل إن العشـق قـد خلـق بـالضرورة للإبـلاء
يأتى نور النهار بعـد كـل ليلـة وفقـا لنظـام الكـون
إلا أن الفـراق قـد جعـل عمـرى كلـه بـلا نـور

---

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية

إن قمرى الوجوه لا يوفون بالعهد مع أحد أبدا
هذا القول هو القول المشهور فى العالم
كل الذين يعلمون الحال يعضون أصابعهم بالأسنان
ما نبأك الله بحال المهجور فى الهجران
يحرس نفسه عن أذى عيون الرقيب السيئة
كل عاشق محظوظ بالاستفادة من الحضور[1]
إنه قطعة سوداء من الفخار فى نظر الأدعياء
فإننى لو أجلسته فوق السرير فهو ملاك
إن رطوبة عينى عبد الرحمن ستجف فى وقت
إن جفت فيه رطوبة جرح من أصيب بالناسور

" ٢١٩٦ "

(١) الحضور: مقابل الغيبة. وفى اصطلاح أهل التصوف: الغيبة عن الخلق والحضور عند الحق، ويسمون مقام الوحدة حضورا، وقال بعضهم: إنه حضور القلب لدى ما يخفى عن العين وذلك بصفاء اليقين.

١٩٦- قال قلبى [١]

كـــان قلبـــى يقـــول لى دائمـــا: ابـــك ابـــك
اطلـــب الحبيـــب الراحـــل بصـــراخ البكـــاء
وللبحـــث عنـــه ألبـــس مـــئزر[٢] عـــدم الغـــيرة
واخلـــع ملابـــس الكرامـــة ولفهـــا بإحكـــام
إن كنـــت راضيـــا بعلـــو مقـــام الحبيـــب ورفعتـــه
فتوجـــه ضاحكـــا مبتهجـــا عـــالى الـــرأس
إن هـــذا الفلـــك الـــذى يـــدور كـــالرحى
لـــن يـــترك فـــى العـــالم حبـــة واحـــدة قائمـــة
اعلـم، أن كـل مـا بوجـد فـى العـالم مـن الأحيـاء
ســـيقوم بقطـــع رقابهـــا بســـيف الآجـــال

---

(١) ديـوان عبـد الرحمـن ١٤٨، تحقيـق لفيـف مـن علمـاء الأفغـان، أكاديميـة الپشـتو، كـابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م. ولم يأت ذكر هذه المقطوعة فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القـادر، أكاديمية الپشتو پشاور ١٩٨٧م، ولا فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، الكتب الجامعيـة، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

(٢) مئزر عدم الغيرة: فى الأصل الأفغانى " مئزر مصليـات عـدم الغـيرة " ولقـد قمـت بحـذف كلمة " مصليات " احتراما. والمراد من " مئزر عدم الغيرة " مئزر العار. أى ابعد العار عـن فكرك وابحث عن الحبيب.

الحجاج يمسكون بأيديهم حبال ستائر الكعبة
ليت لو أمسك عبد الرحمن كلتا غديرتى الحبيب[1]!

" ٢٢٠٢ "

' ١٩٧- حينا وحينا '

حينا يحترق بالحر وحينا يرتعش من البرد
حينا يموت جوعا، وحينا يموت شبعا
كل من أتى إلى هذه الدنيا فهو فى غوغاء
لا هدوء البال لهؤلاء الجياع ولا لهؤلاء الشباع
حينا يضعون أيديهم على الرؤوس إظهارا للتواضع
وحينا يضعون أيديهم على السيوف إظهارا للمواجهة
تراب آدم الذى قام الملائكة بتخميره
قد لوثوه وخلطوه كله بالغموم والآلام
لا بأس، إن قام أحد اليوم بالضرب والتقييد
فإنه سيواجه من يضربه ويقيده بالأغلال
إلى متى سيدوم بناؤنا الضعيف صحيح الجسم
إننى قد تعبت وعجزت من أعمال المساندة والبياض
ينبغى أن يضحك بعد الموت فى لحده
من بكى وذرف الدموع بنفسه فى هذه الحياة

---

(١) غديرتى الحبيب: المراد الضفيرتان اللتان تتدليان على طرفى الوجه عند الأذنين.

أرى أن الجميع راحلون، ولن يبقى أحد أبدا
سيرحل مسافرا على هذا الطريق شابا كان أم شيخا
كل الناس يطلبون غدائر الحبيب بإلحاح
الكبار والصغار، والعظماء والفقراء
من تم قبوله عند بابه فهو حسن الحظ سعيد
ومن تم طرده من بابه فهو سئ الحظ شقى
قد وجه إليه الدعوة مئات مثل دعوة عبد الرحمن
يعلم الله من الذى قبله ذلك المحبوب؟

" ٢٢١٣ "

' ١٩٨- الدنيا والدمار '

ستتحول بنفسك مرغما إلى الخراب يا بازار الدنيا
تطأ كل نفس تحت أقدامك بغارة الفراق
ما فتحت البرعومة عينيها فى الحديقة بعد
حتى قامت ريح الخريف بتدمير منزل فؤادها
هبت ريح الفناء والهلاك بحيث
أسقطت قبعة شقائق النعمان من الاضطراب

كيف البلوغ إلى عظمة الباز[1] وطائر الهما[2]
لو قام طائر " خراره "[3] بالذكر الشفهى مائة مرة
لو مر بها ألف ومائة سنة فى الماء
لن تلين الأرض الحجرية الجامدة ليونة
الفناء أفضل من مثل العمر الذى
تتحول حالة كل عمره إلى سكرات الموت أو نزع الروح
الأفضل أن تكون مسجونا يا عبد الرحمن بدلا من الحرية
إن وقع قيد ضفائر المحبوبة فى عنقك

" ٢٢٢٠ "

---

(١) الباز: أو البازى جنس من الصقور تميل أجنحتها إلى القصر، وأرجلها وأذنابها إلى الطول. ومن أنواعه: الباشق والبيدق.

(٢) الهما: طائر وهمى يقال ويعتقد باطلا أنه إذا وقع ظله على أحد صار ملكا. راجع ص٢٨٣ هـ١ من هذا الكتاب.

(٣) خراره: نوع من الطير لونه يشبه التراب، يعيش فى الصحراء، وهو فى حجم طائر الحجل المعروف، أو أصغر منه قليلا، لم أعرف اسمه باللغة العربية.

' ١٩٩- الأهداب السوداء '

حين تغرق الأهداب السوداء فى الماء من ألم القلب[1] فيتهدم المنزل بأثاثه بقطرات من رطوبة القلب يتحدث بغموم القلب وهمومه إلى ذى الأهواء النفسية عبثا ماذا يفهم الأطفال الصغار من غموم القلب الجريح وهمومه؟ لقد قمت بربط عيون القلب المجروح ربطا محكما ذلك لأمنعها عن النظرة إلى وجه آخر غير وجه الحبيب المرغوب الذى يستقر تحت قدميه العرش والكرسى كذلك الأمر فى قدم القلب فإنه أعلى شأنا وأرفع منزلة أيضا إن هذه الكعبة كعبة القلب أعلى وأعظم شأنا من كعبة الخليل إن قام أحد بإعمار حرم القلب الخرب فإنه أعظم من الخليل إن كان الناس الآخرون يضعون أقدامهم فوق الأرض فإننى قد رفعت قدم القلب ووضعته فى السماء فى العلو هذا المكان والفراغ الذى هو كائن بين السماء والأرض فإن هذا المكان خلوة مناسبة للانفراد وسلم لصعود القلب ممن يمكننى أن أطلب المرهم والدواء النافع من غير الله؟ لأنه ليس فى مقدور الأطباء أن يقوموا بعلاج القلب بالمرهم

---

(١) ألم القلب: ألم ترجمة لكلمة " يم " الأفغانية، ومهما حاولت معرفة معناها فى القواميس المتوفرة عندى لم أجد لها معنى يناسب هذا المقام، فترجمتها بالألم.

إن أصحاب الأنس والتمتع المادى الجسدى كثيرون فى العالم
غير أن عبد الرحمن الجريح القلب لا يحصل على أنيس الفؤاد

" ٢٢٢٩ "

٢٠٠- قم أيها الساقى [١]

انهض أيها الساقى وقم بإعداد كأس الخمر[٢]
إن الحياة لا تتعطل، تسير وتمضى سريعة
إن سيفك يلف من عنقى فى كل لحظة ويدور
كل نفس فى خوف ووجل من سيف نفسها
لا بلاء أكبر وأخطر من بلاء الأنانية
كن خادما فى بلاط من تنازلوا عن الأنانية
هذا العمر القصير (عمر خمسة أيام) فرصة طيبة
عليك أن تشكر الله على هذه النعمة
إن كنت تطلب من يشاركك فى الغم والحزن
فعليك أن تختار زجاجة مملوءة من الخمر

---

(١) الساقى: عند أهل التصوف هو الفياض المطلق، ويطلق على المرشد الكامل. راجع ص ١٦٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) الخمر: عند أهل التصوف بمعنى العشق الإلهى فى نشوته. راجع ص ٣٢٥ هـ٤ من هذا الكتاب.

مـا دمـت تعيـش فـى الدنيـا وعينـاك مفتوحتـان
عليـــك أن تشـــاهد محبوبـــك كـــل ســـاعة
مـــن الذيـــن لا يلفقـــون بـــالتهم الباطلـــة؟
لا تلـــق بـــأذنيك إلى أحـــد، واقـــض عملـــك
كـــل أحبـــاب هـــذا الزمـــن عديمـــو الوفـــاء
والـذى سيصبح حبيبـك بعـد المـوت اتخـذه حبيبـا
إن المدعـى يقـول كـل مـا يـأتى علـى لسـانه
فعليك أن تصغى بأذنيك وعقلـك إلى كـلام المحبين
يقـول عبـد الرحمـن: إن الدنيـا وشـئونها فانيـة
عليـك أن تعير اعتبـارا لهـذا الكـلام وتثـق فيـه

" ٢٢٣٩ "

' ٢٠١- التنازل عن الإرادة '

حـين خلـق الله حبـى لـك وجعلنـى عشـيقا لـك
فقـد قمـت بالتنـازل عـن إرادتـى منـذ ذلـك اليـوم
والأمـر الآن مـتروك لـك إن كنـت تجفـو أو تفـى
أمـا أنـا فقـد قبلـت جـورك بـدلا مـن وفـائك
مـن الـذى يرضـى أن يشـترى الـورد بـالجوهر والياقوت
مـن غـيرى أنـا حيـث كنـت أبكـى وأنـت تضحـك ؟
مـن غـيرى أنـا الـذى يشـترى غمـك وهمـك بـالهوس
مـن هـو الشـخص الـذى يتـاجر بهـوس الغـم والهـم؟

لا يوجد فى العالم أحد قد رأى حبيبين اثنين معا.. أحدهما يشتم الآخر، والآخر يدعو له بالخير إننى قد جعلت ظهرى للعالم كله وتوجهت إليك بوجهى وأنت توجهت بوجهك للعالم كله وجعلت ظهرك إلىّ إن الهنادك فى العالم كثيرون، من الذى يذكرهم؟ والعشق هو الذى رفع من شأن " هيرو " و " رانجا "[1] كذلك فقد ارتفع اسمه واشتهر أكثر من الجميع عندما وافق العندليب وقبل راضيا جفاء الورد ماذا يعرف عن غم الفراق من لا يعرف الحب وهمه؟ هذا البلاء قد جعله الله من نصيب من جرب الحب إن العشاق يبذلون حياتهم فداء لكلاب المحبوب وإلا، فلماذا كنت أهتم بالرقباء ومحاباتهم بحذر؟ أنا عبد الرحمن عندما أصبحت مداحا لحسنك وجمالك ومن أجلك أنت فقد أصبح العالم كله مداحا لى

" ٢٢٥٠ "

---

(١) هيرو ورانجا: إن " رانجا " اسم عاشق، و " هيرو " اسم معشوقته، وقصة حب رانجا وهيرو مشهورة فى الأدب البنجابى بالهند، وهى تشبه فى ذلك قصة مجنون وليلى فى الأدب العربى.

' ٢٠٢- اتق الله واطمع فى جنته '

قم ببناء سد لماء " باره "[1] ثم ازرع البذور
اتق الله واخشه ثم اطمع فى الجنة ونعيمها
العقلاء يتقدمون إلى الأمام وينظرون إلى الوراء
دبر فى الدنيا للنهاية وعاقبة الأمر فى الآخرة
إن القيام بالعمل على الفور صعب بالضرورة
قبل أن تصبح فى الغربة اعمل لزاد الغربة
قبل أن يقوم أناس آخرون بتوجيه اللوم إليك
عليك أن توجه اللوم إلى نفسك قبل الآخرين
إن كان فى المقدور العثور على العقبى بأجر الدنيا
فخذ هذه العمارات، واجعلها عمارات هناك
إلى متى ستقوم بالانتظار إلى أيام القيامة
فاتخذ هذا العالم واجعله يوم القيامة على نفسك
حين يتم وزن الحسنات والسيئات فى الميزان
فخذ بنفسك ميزانا، وقم بالعدل والإنصاف

---

(١) باره: اسم قرية فى " تيراه " بإقليم " ياغستان "، ينسب إليها النهير الشهير الذى يمر بجوارها، والذى يروى كثيرا من الأراضى الزراعية فى پشاور، ولأهمية مياه هذا النهر هناك مثل بالأفغانية ترجمته: " الكأس الواحدة من ماء " باره " أفضل من مائة منّ من السمن ". والمنّ معروف وهو كيل أو ميزان أو رطلان. ولمعرفة المنّ راجع ص ٤٣٩ هـ١ من هذا الكتاب

لـو غلبـك جيـش الحـرص والهـوى وانتصـر بـالقوة
فـأدخل برأسـك فـي قلعـة القناعـة والرضـا
ليـس مـن الممكـن أن تجعـل قفـاك إلى وجـه الحـق
إن أردت الحق ورغبت فيه فاتجه بوجهـك إلى وجـه الحـق
انظـر! أى قلـب مـن القلـوب هـو "عـرش الله"
دع ذلك[1]، وقـم بخدمـة جميـع القلـوب مـا دمـت قـادرا
الراحلـون السـابقون كـانوا جميعـا رجـال مثلـك
أنـت أيضـا انهـض واعمـل أعمـالهم بهمـة
إن الدنيـا وكـل شـئونها فانيـة لا بقـاء لهـا
إذن فـانهض وفكـر فـى حكمـة أخـرى مـن نـوع آخـر
إن العشـاق لا يتعـالجون بواسـطة الأطبـاء
فـاذهب إلى جهـة أخـرى وداو هنـاك مشـقتك
مـا دمـت لا تعـثر علـى الحـق فـلا ترجـع ولا تعـد
ساعد نفسك، واقلب العالم رأسا على عقب بحثا عن الحق
يـا عبـد الرحمـن خـذ أنـت أولا النصيحـة مـن العـاقل
بعـد ذلـك قـم بتقديـم النصـح إلى الآخريـن

"٢٢٦٥"

(١) دع ذلك: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم للربط بين الشطرتين.

' ٢٠٣- النضارة والغم '

إننـــى مـــن غمـــك أيهـــا الحبيـــب نـــاضر
مثـــل كـــل نبـــت ينضـــر برطوبـــة المـــاء
فقـــدت عينـــىّ إن جففتهـــا مـــن الرطوبـــة
إذا كـــان حبيبـــى ينضـــر بـــالدموع
لا دخـــل لى فـــى أمـــور النـــاس بـــدون الحبيـــب
كـــل إنســـان نـــاضر بروحـــه ونفســـه
إن غـــم الحبيـــب المتجـــدد يولـــد الوصـــل
ويشـفى جرحـا محروقـا بـالدواء والبلسـم النـاضر
لـو تمـزق قلبـك وشـق مـن الغـم فـلا تكـن حزينـا
لان الكتـــاب يجعلـــون القلـــم نـــاضرا بالشـــق
إن الأحباب ذوى الحسن كالورود يـا عبـد الرحمـن
فقد أزبـل الفـراق أكـثرهم، والقليـل منهـم نـاضر

" ٢٢٧١ "

' ٢٠٤- الأزهار والنار '

لسـت أرضـى بالسـعادة تحـت ظـل الأزهـار الحمـراء
أرضـــى ســـعيدا محترقـــا بلهـــب نـــار وجهـــك
المدينـة المحترقـة بالنـار خاويـة، فمـا الحكمـة فـى
أننى قد احترقت بنار وجهك ومع هذا سـليم لم أتهـدم

سأجعلك لى بأى وسيلة يمكن أن تصبح بها لى
إن وجدتك أنا بالصدق كان ذلك أم بالكذب
إن أردت الرؤية واللقاء فإننا موجودون اليوم فى الدنيا
لن تأتى أنت إلى الدنيا مرة أخرى ولا أنا
هذه الوعود الطويلة التى تعد بها أيها الحبيب
ليتنى وجدت فرصة أخرى فى هذه الدنيا
إنك لا تنظر إلى أحد من شدة الحياء
فقد قطعتنى شدة حيائك إربا إربا
حينما لم أمت من غمك وهمك وحزنك
فإننى حجر أو حديد، بل قل كأننى لست آدميا
ليت لو كان فى الإمكان النزول إلى القبر زوجا زوجا
فبكائى على أنه إما أنت لا تكون فى القبر وإما أنا
بسبب كثرة دموعى وسيله العارم
أدور دائما أكثر اضطرابا من الفلك والرحى
لو قاس أحد دموعى الغزيرة ووازنها بدموع أخرى
لثبت أننى أسير عائما كالقش فوق البحر
ليس فى مقدورى أنا عبد الرحمن ثناء الحبيب ومدحه
فليتنى لم أكن فى هذه الدنيا ناطقا

" ٢٢٨٢ "

' ٢٠٥- أقبل يا راحة الفؤاد '

أقبـــل أقبـــل يـــا راحـــة فـــؤادى
أقبـل يـا قامـة السـرو يـا لطيـف البـدن
كـل الحسـان يتبعونـك ويقتـدون بـك
فـأقبل أقبـل يـا إمـام الكـل
مـن غـيرك لا كرامـة للعشـاق
أقبـل أقبـل يـا كرامـة المشـتاقين
يعلم الله هل سيأتى مثل هذا الوقت مـرة ثانيـة؟
فـأقبل أقبـل إننـى أخـاف مـن الأيـام
اليـوم وقـت إن كنـت تحفـو أو تفـى بـالعهد
فـأقبل أقبـل، إن الأمـور لا تتـم فـى غـير وقتهـا
هـذا العـالم ربـاط مـن الربـط للمسـافرين
أقبل أقبل، فإنـه رحيـل رحيـل مـن هـذه القريـة
يا ملاك الوجه، يا سنبلى الشعر، يا ملكى الخلق
أقبل أقبـل يـا عنـبرى الرائحـة يـا زهـرى اللـون
دع الليـل فـإن نهـارى بدونـك أصبـح ليـلا
يـا بـدر عبـد الرحمـن أقبـل أقبـل

" ٢٢٩٠ "

' ٢٠٦- حبيبى كالشمس فوق الشمس '

إنه فى زمنى ظهر معشوق وسيم من العدم
كأنك تقول: أشرقت شمس فوق شمس
إما أن يكون طالعا سعيدا للزمن وإما أن يكون طالعى
حيث ظهر معشوق مثل هذا الوجه الحلو المليح
حين بشره القاصد بوجود يوسف المفقود
عاد النظر إلى عينى يعقوب ورجع إليه مرة ثانية
لست أدرى هل هذا عشق أم فساد
هذا الذى ظهر فى العالم من شر الاضطراب والغوغاء؟
يا ليت لو لم تنبت نخلة العشق أصلا
حيث ظهر من غصنها ثمر الغم والهم
ما علم جماعة الملائكة بغم العشق ومشاقه؟
أنا الذى ظهرت أمامه مشقة هذا السفر الصعب
أحدهما استغناء الحسان والآخر آلام العشق
فقد ظهر بذلك جرح آخر فوق جرحى
كيف يسعد بالفرح أبو ابن غير لائق
حيث ظهر من صلبه مثل هذا الابن اللئيم؟
لن يتم شفاؤه من داء العشق مرة ثانية
كل من ظهر فى بدنه أثر غم العشق وهمه

الفـن الـذى يجعـل الفضـل عيبـا والعيـب فضـلا

هذا الفـن هو الذى ظهر فى زمن عبد الرحمن وعصره

" ٢٣٠٠ "

' ٢٠٧- شق الصدر جرح القلب '

منـذ أن أصبـح شـق الصـدر وجـرح القلـب مـن نصيبـه

مـن ذلـك الوقـت بـدأ الجـرس بالشـكوى والصيـاح

حـين وصـل نـداء العشـق إلى العاشـق

فنهـض مـن نـوم الغفلـة واسـتيقظ قائمـا

إن عبـادة المرائـى والمنـافق غـير مجديـة

فإنـه كـالضفدع يمـوت فـى النهـر جيفـة

إن زهـد الجـاهل لا يعـد زهـدا مقبـولا

فإنـه مثـل مـال الخمـار الـذى يصـرف علـى الخمـر

إن مشـقة الجهلـة وعملهـم كلـه عقيـم بـلا ثمـر

فإن ذلك العمل كسحاب بلا مطر تحول إلى غبار بلا نفـع

إن علـم العلمـاء الذيـن لا يعملـون بعلمهـم

مثـل كـنز الكتـب التـى حملـت علـى ظهـر الحمـار

النـاصح الـذى يوجـه النصـائح إلى مـن ليـس بجديـر

فإنـه مـا الفـائدة مـن نصيحـة مثـل هـؤلاء النـاصحين؟

إن كـلام عبـد الرحمـن فـى أذن مـن لا فضـل لـه

كـالدرة فـى يـد الطفـل أصبحـت بـلا ثمـن

" ٢٣٠٨ "

' ٢٠٨- اعتزال الدنيا فى الدنيا '

اعتزل الدنيا فى الدنيا وانزو فى ركن منعزل
كن كدودة " سمندر "[1] وردى الخد فى النار
إن رغبت فى الحياة بعد الموت أجعل رأسك قشا
وبرأسك المقطوعة اجعل من نفسك مرجا جديدا
ماذا ستفعل بهذا الماء المر من البحر
كن بنفسك ذا رواء كرواء الجوهر ومائه
لا تقبل لغير الله منة لأحد
كن فوق حجر صلد شجرة كشجرة أرض صلبة
فإن طلبت الأزهار والأثمار كالشجر
اجعل نفسك فى الشمس ظلا لكل متواضع
إن كنت تقوم بإتمام عملك يدا بيد
قم أولا بإتمام عمل غيرك قبل عملك
إن خفت من ضعفك وعجزك واضطراب حالك
ساعد الضعفاء والعجزة، وكن عليما بأحوالهم
إن دار فى خاطرك هواء الجنة ونعيمها
فاجلس فوق تراب على باب ذلك الحبيب

---

(١) سمندر: دودة تعيش فى النار. راجع ص ٣٠٨ هـ٢ من هذا الكتاب.

إن طلبت نورا وضياء فى ظلام حالك
كن مشاهدا لغدائر الحبيب ووجهه
إن طلبت حلاوة الشفائف الحمراء وعذوبتها
فكن أحمر اللون كالرمان بدماء مهجتك
إن رضيت بأن تحضر راضيا روضة فؤادك
فاذرف الدموع غزيرة كغزارة مطر الربيع
أصبح عبد الرحمن بصيرا فى فن العشق
من قال: إن العاشق أعمى، فقد أصبح قوله ضعيفا

" ٢٣٢٠ "

' ٢٠٩- الفؤاد والغدائر '

مرة أخرى أصبح قلبى أسير الغدائر السوداء
واحتل جيش الحبش الأسود يسارى ويمينى
أطلقت سهام الدعاء والتضرع فى كل جانب
إلا أنه لم يكن فى السهام سهم ليصبح نافعا
إلى أية جهة أتوجه بأذنى أسمع غوغاء ..
إما صراخ الفراق وإما كأنه قام يوم الحشر
الوعاظ يقومون بالمواعظ، ولكنهم ماذا يفعلون
حيث يواجهون ويقابلون مجانين العشق؟
الناصح الذى كان يعظنى كالأب الحنون
برؤيتك ولقائك أصبح ذلك الواعظ كأنه ابن لى

إن الذيـن يلازمـون عتبـة بـابك سـعداء الحـظ
ومـن خـرج مـن بـابك أصبـح شـريدا تائهـا
كيف يقوم أحد بضماد جرح العشق يا عبد الرحمن
فإن ضمـاده وخياطتـه تصبـح جرحـا علـى جـرح

" ٢٣٢٧ "

' ٢١٠- لا أعلم ماذا حدث؟ '

لا أعلـم ولا أفهـم أبـدا: مـا هـذا الـدوران؟
حيـث أصبـح حبيبـى مثـل الأغيـار شـكلا
إن الزمـن يقتلنـى بيـد الرقيـب المتنـافس
الـذى كنـت أعتـبره كلبـا أصبـح علـىّ أسـدا
إن غمـوم الهجـران وهمومـه قـد عذبتنـى عذابـا
حيث إن العمر الذى اعتبرتـه قصيرا صار الآن طويـلا
بمـا أننـى كنـت ألعـب بالسـيف فجزائـى
المناسـب أن يتقطـع قلبـى بسـيف الحسـان
لا يمكـن أن يعـود إلى أحـد الوقـت الـذى قـد مضـى
مـاذا أقـول الآن بعـد أن مضـى وانقضـى ؟
حـين قمـت بتنـاول كـأس الفـراق المـرة
فقد أصبحت لـذة الوصـال مـرة أيضـا كالسـم القـاتل
بمـا أنـه لا ذكـر لـه.. لا بالوفـاء ولا بالجفـاء
لأجل ذلك فقد نسى الحبيب ذكر عبد الرحمن فى قلبـه

" ٢٣٣٤ "

' ٢١١- اشرب كأس العشق '

قـم وارتـو مـن كـأس العشـق ارتـواء
اشـرب الخمـرة مـن قـدح القمـر والمحبـة
العبوديـة فـى البدايـة ثـم الحريـة فـى النهايـة
إن قصـدت الحريـة فـاجعل نفسـك عبـدا
أنقـذ نفسـك مـن وحشـيات الصيـاد المرعبـة
كـن بنفسـك مطيعـا أليفـا كالدجـاج
ادفـن نفسـك الحيـة فـى الـتراب كـالبذر
إن أردت العظمة اجعـل نفسك فى مقـام الـتراب
تمتـع بالعـالم كلـه بخلـق مـن التواضـع
ومثـل الأرض كـن تحـت الأقـدام
فـى عـدم الوجـود ابحـث عـن مرتبـة الوجـود
كـن مشـاهد سـطحك فـى الخـراب والدمـار
لا تقـل العيـب للعـدو بنفسـك
اقتـل نفسـك قبـل المـوت لتصبـح خـالدا
صـاحب العقـل فـى جماعـة السـكارى لـص
إن كنت خاصا عند الآخرين، كن مـن العـوام هنـا
يـا عبـد الرحمـن عليـك أن تتعلـم لغـة البلابـل
بعـد ذلـك قـم بمـدح نـاعم الجسـم ورديـه

" ٢٣٤٣ "

٢١٢- لا تحزن لأجل الدنيا

لا تحـــزن لأجـــل منفعـــة الدنيـــا ومتاعهـــا
فكـــر بحـــزن فـــى أمـــور الديـــن ولا تكـــن ملحـــدا
كـــل عقـــدة لهـــا طريقـــة حلهـــا يـــا قليـــل الحـــظ
فـــلا تيـــأس مـــن رحمـــة الله ولا تكـــن عبـــوس الجبـــين
كثير من الأثرياء النائمين يلقطون الحبوب من الأرض
ما دام لك رزقك من الماء والحبة لا تكن لاقط الحب
كـــل طـــائر يقـــوم بـــأكل لحـــوم الآخريـــن فهـــو حـــرام
اجعل نفسك حلالا، ولا تكن كالكركى[1] والشاهين
بالســـعى والبحـــث احتضـــن الشـــمس كـــالذرة
ولا تكـــن موضوعـــا مرميـــا علـــى الأرض كحجـــرة
لا يتـــم العمـــل بـــالكم الخـــالى مـــن اليـــد
ضـــع يـــدك علـــى اللحيـــة، ولا تكـــن كمـــا بـــلا يـــد
بـــين العشـــق والغـــرور بـــون بعيـــد
إن كـــان العشـــق هـــو هدفـــك، فـــلا تكـــن مغـــرورا
إن ســـفرك فـــى بيتـــك إن كنـــت تفهـــم
فـــلا تكـــن مســـافرا إلى الهنـــد أو الصـــين

---

(١) الكركى: اسم طائر ويسمى اللقلق واللقلاق أيضا، وبالأفغانية الزانه، وبالدرية الكلنك.

تـــابوتك واقـــف أمـــامك كالحصـــان المســـرج
فـلا تكـــن فـــى فكـــر زاد آخـــر مـــن الفـــرس والســـرج
مـــن لا تقـــوى لـــه ولا الديانـــة يـــا عبـــد الرحمـــن
لا تكـــن جليســـا مصاحبـــا لمثـــل هـــذا المصـــاحـــب

" ٢٣٥٣ "

' ٢١٣- الأمل والمستقبل '

لا يغرنـــك ولا يجرأنـــك الأمـــل فـــى المســـتقبل
فـــرق بـــين نقـــدك ونســـيئتك ولا تكـــن أبـــتر
لقـد أفقـد الفلـك النـاس آمـالهم وهـم فـى آمـال
فـلا تكـن غـافلا عـن إغـارة الفلـك لقطـع الطريـق
ملـــوك الدنيـــا يلتمســـون مـــن الفقـــير مطـــالبهم
فكـــن ملكـــا لمثـــل هـــذا الملـــك ولا تكـــن طالبـــا
ذق مثل طائر " الهمـا "[1] عظمـا جافـا واجعلـه طعمـة
لا تكـــن كالذبابـــة طالبـــا الشـــهد والســـكر
قـــرب نفســـك إلى الـــتراب كـــالصدف فـــى البحـــر
لا تكـن عائمـا كـالزبد والرغـوة فـوق سـطح البحـر
إن نـــاعمى القلـــوب أعـــز مـــن قســـاة القلـــوب
فكـن أنـت قطـرة مـن دمـوع، ولا تكـن جوهـرة

(١) الهما: طائر خرافى كالعنقاء لا وجود له. راجع ص ٢٨٣ هـ١ من هذا الكتاب.

إن الـدواب مشـغولة أيضـا بذكـر الله وتسـبيحه
إنـك ابـن آدم، ولا تكـن أسـوأ مـن الـدواب
إن النفـس والشـيطان يخـرج الإنسـان إلى الكفـر
ارحـم، وافهـم نفسـك ولا تكـن كـافرا
إن العشـاق عمـى تمامـا لا يـرون عيـب الحبيـب
فـلا تكـن أعمـى تمامـا بالنسـبة لفضـل ذلـك الحبيـب
هذا المكان يا عبد الرحمن مكان العشاق عديمى القلوب
فلا تكن جريئا فى حـارة الحبيبـات جاذبـات القلـوب

" ٢٣٦٣ "

' ٢١٤- العين ودم القلب '

حـين ظهـر وتسـاقط دم القلـب مـن العـين
فتحولت كل الأحجار فـى نظرى إلى الـدر والمرجـان
إن قلبـى الخـرب الـذى كـان يبكـى مـن غـم الحبيـب
فقد أصبح بعد ذلك ضاحكا كأجر أو جـزاء لـه وفاقـا
إن التواضـع قـد أنقذنـى مـن الآفـات كلهـا
فقـد أصبـح كالـتراب فـى عيـون الأعـداء
إن سـم الغضـب تحـول بالصـبر إلى الشـهد
فـأصبحت النـار كالروضـة علـى إبراهيـم الخليـل
إن العشـق عـدل وإنصـاف للعاشـق مـن ربـه
هـذا العـدل لا يبـدو ولا يحظـى بـه كـل النـاس

حين تم نقش غدائر الحبيب ووجهه على قلبى
فصارت خراسان والهند مكانا لخلوتى
إن الدواء المر هو العلاج لداء المريض
أما ألمى فهو داء ودواء.. مرض وعلاج
حين وصلت إليه رائحة عرقك
جرى على وجه العطار نهر الدموع
إن علامة استغنائه تكون واضحة
من ضحى بنفسه وحاله فى سبيل ذلك
لن يتأخر أبدا فى شق فتحة قميصه
من كان كبده مشقوقا قبل شق فتحة القميص
إن العشق مرهون جبهة الحبيب الوضاءة
إلا أنه عندما عقد جبهته حصلت الخسارة
إن غم الجهلة وهمهم الأكبر هو المال
والرجل الشجاع هو الذى يفكر فى التدبير لنفسه
ماذا ستكون علامة الجهل أكثر من
أن يندم الإنسان بما صدر منه من الضربة
إن الإنسانية ليست بالمال يا عبد الرحمن
لا يصير الصنم إنسانا لمجرد صنعه من الذهب

" ٢٣٧٧ "

٢١٥- العقل والحظ

إن سرت وراء العقل لم يجد ولم ينفع نفعا
وإن طلبت النصر من الحظ لم يصبح نصيرا
النوم العميق الراسخ كالجبال يهرب بقطرة ماء
أما حبيبي فلم يستيقظ ببحر من دموعي
يبدو أنني إنسان قليل الحظ في كل العالم
لأن حبيب العالم كله لم يصبح حبيبي
انظر الطالع.. كيف يذمني ويمدح الرقيب
حيث إن الإنسان عنده أقل قدرا من الكلب
إن كان قد أقر العهد معي مائة مرة
إلا أن قلبي المضطرب لم يهدأ له حال
إن الغموم كثيرة أتحمل همومها بنفسي
ليس لي في هذه الدنيا من يشاركني في الغم
وإن كنت قد قدمت له مائة نصيحة
إلا أن من أضله الله فمن المحال أن يعود إلى الطريق
إن أصاب الألم قلبي، فإنه من الأمور السهلة
بشرط ألا تصيب الأذى خاطر تلك السكرانة

" ٢٣٨٥ "

٢١٦- العبور والإخلاص

إن كان شئ من العبور يتم كل ساعة بدون مخلص
ألف مرة: واحسرتاه على عبور بدون مخلص
من قال: إنه لا يوجد شئ أعز على الإنسان من نفسه
إلا أن وجود نفسي بدون مخلص خسارة
مثل الشمعة أموت في النهار واحترق في الليل
إن حياتي كلها بدون مخلص خسارة
يأتي على البلبل الربيع حينا والخريف حينا
أما أنا فأعيش بدون مخلص في الخريف دائما
إن تساقط فوق رأسي ندى النور دائما
فإن ذلك بدون مخلص كتساقط الأحجار من السماء
قد مر بي كثير من غموم الهجران وهمومه
أما الآن فإنها صعبة شاقة على بدون مخلص
إن شعلة نار محبة الحبيب وردة لي
والوردة بدون مخلص محرقة كالنار
لم أكن أرى في الوصال موتا ولا حمى
أما الآن فإنني أموت في كل وقت بدون مخلص
إنني في حيرة من حياة هؤلاء الذين
يسهل عليهم العيش بدون مخلص
لا يهدأ ولا يرتاح قلب عبد الرحمن إلى أحد
فهو حيران كالغريب من غير مخلص

" ٢٣٩٥ "

٢١٧- كشف السر[1]

حين علمت سر عزة نفس الحبيب وكرامته
حزنت واختار قلبي من هذه الجماعة
كيف يطمع أحد في الوفاء من الحسان
حيث إن لفظة " الطمع " خالية من النقط
لن أضع قدمي في سفينة العشق
إن تمكنت من الخروج عن شط الغم والهم
اقطع رأسك حتى تصبح منصورا[2] لكل شئ
يصير القلم[3] حادا بالقطع والتقليم
إلى متى ستقوم المحبوبة بحمل القلوب في قبضتها؟
فقد جاءت مقبلة كالبطة البيضاء
إن غم الحبيب سيستقر في قلبك ساكنا
عندما تبتعد الغموم الأخرى من قلبك الأليم

---

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٣ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولم يأت ذكرها في ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، ولا في ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) منصور: هو الحسين بن منصور الحلاج فيلسوف صوفي، اتهم بالزندقة وصلب في بغداد. راجع ص ٢٠٤ هـ١ و٢٣٩ هـ١ من هذا الكتاب.

(٣) القلم: المراد منه قلم القصب الذي كان رائجا للكتابة في أيام الشاعر.

أحضر الدليل اليوم رسالة لى من الحبيب
انظر! ماذا سيظهر فى هذه الرسالة من الرمز؟
بما أن قامة الحبيب ممدودة وليست بقصيرة
لذلك فإن عبد الرحمن قد أخذ بيديه الأوسط " ٢٤٠٣ "

' ٢١٨- وصمة الحرقة '[١]

إن الذين احترقت صدورهم بنار الهجران
ما علاقتهم بعد ذلك مع السكون وهدوء البال؟
هذا المكان مكان البلابل والببغاوات
عليك أن تبتعد من أزهار المروج أيها الغراب
بشمة أصبحت معطرا من الرأس إلى القدم
حيث جاءت اليوم رائحة غدائر الباز[٢] من الحديقة
سأعيش مخمورا بلا وعى إلى يوم القيامة
إن ناولنى الساقى[٣] جرعة من خمر هذا القدح

---

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٣ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولانا عبد الرحمن، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، كذلك لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ.

(٢) الباز: أو البازى جنس من الصقور، تميل أجنحتها إلى القصر، وأرجلها وأذنابها إلى الطول، من أنواعه الباشق والبيدق.

(٣) الساقى: هو الفياض المطلق عند المتصوفة. راجع ص ١٦٣هـ ١ من هذا الكتاب.

إننـــى ســـأمضى عمـــرى كلـــه عنـــد بـــابك
بينمـــا كـــانت حيـــاة المجنـــون فـــى الصحـــراء
بنـــورك سأشـــوى أنـــا عبـــد الرحمـــن نفســـى
إن تمكنت مرة واحدة من مشاهدة مصباحى الجبين

" ٢٤٠٩ "

٢١٩- وا أسفاه "[1]

لمـــاذا كنـــت أتـــأوه بالاســـتغاثة والأنـــين، وا أســـفاه؟
لـــو كـــان الحبيـــب المؤنـــس بجـــوارى دائمـــا، وا أســـفاه!
مـــن الفـــراق أغســـل وجهـــى الحزيـــن بدمـــاء القلـــب
ليتـــه لـــو لم يكـــن فـــى العـــالم المـــوت والفـــراق، وا أســـفاه!
إن البلبل العاقل الأصيل يذرف الدموع فـى موسـم الربيـع
خوفا من أنه سـيأتى عليـه الخريـف فـى النهايـة، وا أسـفاه
إننـــى واقـــف أمـــام المشـــهد فـــى حـــيرة، وأرى بعينـــى
بـــأن الأحبـــاب يرحلـــون عنـــى دائمـــا، وا أســـفاه!

---

(١) ديـوان عبـد الرحمـن ١٦٤ تحقيـق لفيـف مـن علمـاء الأفغـان، أكاديميـة البشـتو، كـابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانـا عبـد القـادر، پشـاور ١٩٨٧م، كذلـك لا يذكرهـا ديوانـه مقدمـة سيد رسـول رسـا، وكالـة الكتـب الجامعيـة، پشـاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

لم أمـــض قليـــلا مـــن الوقـــت فـــى طاعـــة الله
فقد ذهب عمرى الذى لا يقدر بـالثمن هـدرا، وا أسـفاه!
إننـى عـاجز أكـثر مـن الحـدود فـى التغلـب علـى التمـرد
لعـل الله يعطـى عبـد الرحمـن قـوة الطـاعة، وا أسـفاه!

" ٢٤١٥ "

' ٢٢٠- وا حسرتاه '[1]

لـو رأيـت ذلـك الحبيـب مـرة واحـدة، واحســرتاه!
وشـــاهدت المغـــرور حـــيران، واحســـرتاه!
حتـى أقـوم بغربلـة العـالم كلـه باحثـا بـالعقل
ليتنـى شـاهدت النصـل مطحونـا، واحسـرتاه!
لقـد أصبحـت روضـة أزهـار كـل بدنـه أشـواكا
ليتنـى أبصـرت الأرض الشـوكية حديقـة، واحسـرتاه!
الجسـم الصحـى السـليم ملـك والصحـة عرشـه
ليتنى رأيت شاه جهان[2] جالسا على العرش، واحسرتاه!

---

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٤ - ١٦٥ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، وديوانه ٢٣٤ مقدمة مولانا عبد القادر، پشاور ١٩٨٧م. و لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) شاه جهان: أحد ملوك المغول فى الهند، واسمه الحقيقى خرم. راجع ص ٢٥٦ هـ٢ من هذا الكتاب.

مدينة بدنه وبنائه أصبحت خرابة مدمرة
ليتنى رأيت هذه الخرابة معمورة ثانية، واحسرتاه!
كما أننى هارب بغرض الابتعاد عن الناس
ليتنى شاهدت الكلب هاربا كذلك، واحسرتاه!
إن الانكسار والانهزام قد علمنى هذا الدرس
ليتنى رأيت عمل المنهزمين الصحيح، واحسرتاه!
وقت الشدة قد جعل السماء والأرض سيان فى نظرى
ليتنى رأيت الفرق بين السماء والأرض، واحسرتاه!
إننى حيران من حيرتى وتحيرى
ليتنى شاهدت نفسى الحيرانة مبتهجة، واحسرتاه!
طوبى، أن أسعد بتلاوة القرآن والحديث
ليتنى رأيت القرآن والحديث فى اليد ثانية، واحسرتاه!
من يعتبر محنتى ومشقتى عيبا يطعننى به
ليتنى أبصرته فى المحنة مثلى، واحسرتاه!
إن أحبابى يذرفون الدموع بسبب مشقتى
ليتنى رأيت هؤلاء الأحباب ضاحكين، واحسرتاه!
أتمنى أن أرى وأشاهد غدائر الحبيب فى اليد
ليتنى شاهدت سدا فى طريق الهند، واحسرتاه!

يا ليتنى كنت أتسول عند باب الحبيب صباحا ومساء
ليتنى رأيت نفسى فى هذا العمل ضيفا، واحسرتاه!
إن درخانية[1] وآدم خان[2] قد رحلا حاملين أملهما
ليتنى قد شاهدت تحقيق أمل قلبى، واحسرتاه!
يا ليتنى كنت فى حوار مع الحبيب وجها لوجه
ليتنى قد رأيت هذا الفضل من الحبيب، واحسرتاه!
ليقوم بالعفو عن كل الأخطاء يا عبد الرحمن
ليتنى رأيت الحبيب عطوفا مثل ذلك، واحسرتاه!

" ٢٤٣٢ "

---

(١) درخانية: معرب درخانى، ابنة طاووس خان اليوسفزى، وبطلة قصة حب أدبية شهيرة فى الأدب الأفغانى تدور أحداثها العاطفية بينها وبين حبيبها الوطان آدم خان فى سهل " سمه " حيث منازل قبائل اليوسفزية فى شرق پشاور. وقد ماتت غما وهما وألما عندما سمعت بوفاة حبيبها آدم خان بالقرب من " مصرى بانده " أى " العزبة المصرية " وكلاهما مدفونان فى هذه القرية.

(٢) آدم خان: هو ابن حسن خان اليوسفزى. وبطل قصة حب أدبية مشهورة فى الأدب الأفغانى، وكان الحب قد نشأ بينه وبين " درخانية " من الصغر حيث كانا من سكان قرية واحدة، وانتهى حبهما بالفشل، فمات كل منهما بعيدا عن الآخر متأثرا بآلام البعد ومشقة الفراق، ودفنا فى قرية واحدة تسمى " العزبة المصرية " فى سهل " سمه " بالقرب من شاطئ نهر كابل الشهير.

' ٢٢١- أيها الحقود '

إنـك تحسـدنى مـن غـير سـبب أيهـا الحسـود
لـن تسـتطيع أن تنظـف مرآتـك بالحسـد
مـن يرفـع السـيف علـى آخـر بـدون سـبب؟
عمـل الإنسـان هـذا هـو الـذى أهلـك الدنيـا
كـان الـورد يضحـك مـن تنفـس البلبـل البـارد
فمـزق الله الغطـاء المحيـط بـه، وشـق صـدره
وابيضـت عـين الحبـاب وذهـب نورهـا أولا لأن
الفقاعـة تنفجـر فـوق البحـر بغضـا وحقـدا
لو جعلت البدن أرضا والقلب بذرا والدموع مطرا
فـإنك سـتطلع برأسـك كالنخلـة مـن الـتراب
ستصبح أنت عالى اليد (مرتفعا) على الأشجار الأخرى
لـو تعلمـت التحتيـة (التواضـع) مـن شـجرة العنـب
لـن تنـال حريـة الحسـان وحكـم سـلطانهم
حتـى لا تخـرج عـن حريـة العـالم كاملـة
إن الـذى سـينال حيـاة العـالم الثـانى
هـو مـن يخلـع يديـه مـن حيـاة هـذا العـالم
إن كنـت تحـافظ علـى حياتك ومـالك فـى العشـق
فـأين يكـون مثـل هـذا العشـق أيهـا المحـوف الثرثـار
حـين تذهـب بمثـل هـذا الضيـف العظيـم إلى بيتـك
فنظـف قبلـه فنـاء دارك مـن القمامـة

لـــن تصـــل إلى التوحيـــد عـــن الثنائيـــة
حتـــى يتطهـــر ضمـــيرك مـــن الإشـــراك
كـــل هـــذا الـــذى يبـــدو إنمـــا هـــو حجـــاب[1]
لأن نـــور جمـــالك أعلـــى مـــن الأفـــلاك
لا تنخـــدع بالشـــكل الظـــاهرى للإنســـان
انظـر داخلـه إن كـان ذا لـب، أم مـن غـير لـب
الأوليـــاء لا يظهـــرون فـــى العـــالم، لأنهـــم
يحـافظون علـى أنفســهم بعيديـن عـن الأنجـاس
لم يـوف الفلـك بعهـده مـع أحـد و لم ينفـذه أبـدا
فكيـــف يشـــكو عبـد الرحمـــن مـــن الأفـــلاك!

" ٢٤٤٧ "

' ٢٢٢- الجور والجفاء '

إن تعـامل حبيبـى ليـس الجفـاء أو الجـور وحـده
إنـه يتعـامل بالوفـاء أضعـف مـن الجفـاء مائـة مـرة
كمـا أننـى أعشـق وأحـب حبيبـى حبـا زائـدا
فإن حبيبـى يحبنـى كذلـك بنسبة الواحـد إلى المائـة

---

(١) الحجاب: وهو فى اصطلاح الصوفية المانع بين العاشق والمعشوق الذى يمنع تجلى الحقـائق. راجع ص ١٧٨ هـ١ من هذا الكتاب.

فقد قام ينهب القلب بالإحسان وليس بالجور
لذلك فإن المجنون يذرف الدموع ويبكى لأجل ليلاه
كل العالم يتحمل دلال وزهو الحسان
إنهم لا يتدللون ذلك الدلال علىّ وعليك وحدنا
كيف ولماذا لا ينظر عبد الرحمن إلى ذلك الوجه
الذى يقوم الملائكة بمشاهدة حسنه؟

" ٢٤٥٢ "

' ٢٢٣- الخيمة والسيل '

عندما أصبحت خيمته واقفة أمام السيل
فهى حباب[1]، وانظر مشهد الحباب حتى لحظة
لا ينبغى الاعتماد على ظل صخرة معلقة والسرور به
وإن كان تحتها قدر كبيرة من الحديد
كل هذه المخلوقات السفلية ستصبح مسحوقة
إلا الذى رفع رأسه عاليا وصعد إلى السماء
إن الذى خلقه الله فى الأصل مقلوبا منكوسا
كيف وماذا يأكل من " كان مثله "[2] من مائدة الدهر؟

---

(١) فهو حباب: هذه العبارة من إضافة المترجم، والمقام أو السياق يدل عليها

(٢) كان مثله: هذه العبارة من إضافة المترجم، لإيضاح المعنى.

الذيـــن جعلـــوا العـــدو كـــالصديق المحـــب
كـن فـى حـذر مـن الأمـل فـى مسـاعدة هـؤلاء النـاس
تعـــال وقـــم بإلقـــاء الـــتراب فـــى فـــم النفـــس
قبـــل أن تمـــوت ويمتلـــئ فمـــك بـــتراب القـــبر
كـــل مـــن مـــات وامتـــلأ فمـــه بـــتراب القـــبر
فقـد أصبـح تـذوق الأشياء بعـد ذلـك فـى حكـم الحـرام
إن كان الناس يهنئون ويباركون بعضهم البعض بأشياء أخرى
فليبـــارك الله لعبـــد الرحمـــن فـــى حبيبـــه

" ٣٤٦٠ "

' ٢٢٤- شد البطن بالحبل '

اربـــط بطنـــك بـــالحبل وشـــده بإحكـــام
ولا تطمـــع فـــى رغيـــف العيـــش مـــن الفلـــك
كـــل ســـائل يطلـــب الخـــبز مـــن الســـماء
كأنـــه يضـــع القمـــر المنـــير فـــى الكشـــكول[1]
مـــن يطمـــع فـــى الوفـــاء مـــن الســـماء
فاعتـــبر طمعـــه هـــذا طاعونـــا دون شـــك

---

(١) الكشكول: أو الكجكول وعاء يضع فيه الشحاذون ما يحصلون عليه من الحسنات. يصنع من الفلز أو الجلد، أو القشر أو غيره.

يتساقط البرد مع مطره كالرصاص بحيث يكون
كل جرح من جروحه أسوأ من جرح البندقية
إن أشفق عليه أحد أو أصبح رحيما به
فإن ظلمه وجوره أسوأ من ظلم الأزبك[1] وجورهم
لن يشبع الإنسان أبدا إلا بالقناعة
وإن كان منزله مليئا بالفضة والذهب
لن يصل الإنسان إلى الكمال إلا بالتواضع
وإن كانت خيمته منصوبة فوق العرش
إن كان العالم فسيحا على الآخرين
فإنه يصبح أضيق من الشبر على ذوى العيون الضيقة[2]
لا رواء ولا صفاء في أحباب هذا الدهر
ولو بحثت عن ذلك من السماء حتى السمكة[3]
الدموع المرة كالماء والملح بالنسبة للعاشق
ما حرم الله أحدا من الناس من الماء والملح

---

(١) الأزبك: من قبائل آسيا الوسطى، وينتشر جزء منها فى شمال أفغانستان، من صفاتهم الشدة والقسوة، يقول مثل أفغانى: لطف الأزبك يساوى غضب الأفغان (قهر أفغان رحمت أزبك).

(٢) ذوى العيون الضيقة: كناية عن البخلاء والحاسدين.

(٣) من السماء حتى السمكة: يقصد البحث من أعالى السماء حتى أعماق البحر.

لا تفكر فى هذه الأفكار المملة يا عبد الرحمن
لأن أمور الدنيا وشئونها ذاهبة فى لحظات

" ٢٤٧١ "

' ٢٢٥- الحال والسؤال '

من يسألنى عن حالى[1] فى الهجر
فإن حالتى أننى ضعيف بلا وسع
إننى فى عجلة شديدة من رؤية الحبيب
لأننى لا أرى بقاء العمر مستمرا لمدة سنة
إن لم أبذل نفسى فداء لجماله وحسنه
فإن سبب ذلك لأننى خجلان من جمال الحسان
لا تقدم إلىّ نصحك أيها الناصح
فإن العشق لا يبالى بالثواب ولا بالعقاب
باستثناء مدح جمال الحبيب وحسنه
لا تسألنى أبدا عن بقية القيل والقال

---

(١) حالى: الحال فى التصوف معنى يرد على الخاطر بلا اكتساب. راجع ص ٣٣٨ هـ ٦ من هذا الكتاب.

إننـــى لم أقـــرأ فـــى درس العشـــق شـــيئا آخـــر
غـير الغدائـر[1]، غـير الخـط[2]، غـير الخـال[3]
ما حرمنـى الله.. لا فـى الدنيـا ولا فـى الآخـرة
مـــن وصـــال الوجـــوه القمريـــة النـــيرة
إن طلـب الحبيـب رأسـك ثمنـا للقـاء فـلا تـتردد
فقد أصدر عبد الرحمن هذه الفتوى أيها الدليـل

" ٢٤٧٩ "

' ٢٢٦- طريق الوصول إلى الله '

لـــن تصـــل ولـــن تبلـــغ إلى الله ورســـوله
حتى تهدم حد البدن الفاصل بينـك وبـين الله ورسـوله[4]
وضـع الله أمـامك الديـن والدنيـا وخـيرك فـى الاختيـار
فاخـــترت وقبلـــت الدنيـــا مـــن بـــين الاثنـــين

---

(١) الغدائر: جمع مفرده الغديرة وهى الذؤابة، والضفيرة، وهى فى التصـوف كنايـة عـن مرتبـة الإمكانية والجزئيات.... راجع ص ١٧٩ هـ٢ من هذا الكتاب.

(٢) الخط: الكتابة والرسالة والخطاب والشارب. راجع ص ٢٦٩ هـ١ من هذا الكتاب.

(٣) الخال: الشامة، وهى فى التصوف نقطة الوحدة الحقيقية. راجـع ص ٣٣٨ هـ٣ مـن هـذا الكتاب.

(٤) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

ليس بلاء أسوأ وأقبح من بلاء الحرص
فقد نزل هذا البلاء السيئ على منزلك
لم تكن ساعة واحدة مشغولا بذكر الله وعبادته
بينما شغلك غم نفسك وهمها فى حياتك كلها
حين تبيع الحياة الباقية الخالدة بالحياة الفانية
فبأى علم ومعرفة تعتبر نفسك عالما أيها المجهول
فقد أعرضت عن الخالق، وتوجهت إلى المخلوق
ثم تطلق على نفسك عاقلا يا عديم المعقولية
صارت النصيحة لك مرة، وأصبحت فى ذلك كالطفل
يا من تبحث عن حلاوة الدنيا حزينا مهموما
إن لم تصبح راضيا مسرورا بابتهاج النول[1]
لن تستطيع النجاة أبدا من نول القلب

" ٢٤٨٧ "

' ٢٢٧- من أين إلى أين '

لست أدرى من أين أتى بى وأوجدنى
ثم إلى أين يبعثنى ثانية: " بأن اذهب "؟

---

(١) النول: النول فى الشطرة الأولى بمعنى النوال والنعم، وفى الشطرة الثانية بمعنى نول الحائك ومنواله الذى يلف عليه الثوب، فبينهما جناس تام حيث يتفق اللفظان فى النطق ويختلفان فى المعنى.

كالأعمى الذى يضع يده على كتف غيره
وهو لا يعلم شيئا عن المنخفضات والمرتفعات
فقد ابتلانى الله بطريق ضيق غير معروف
مثل لفة الخيط (البكرة) المخلوطة المفقودة الرأس
إن قلبى الخرب[1] يهوى الضفائر السوداء
لقد وقع فى شبكة الصياد كالطير
إن العشق قد سحرنى " وأخذ بلبى "[2]
بحيث أصبح قلبى الحجرى أكثر نعومة من الشمع
لا خوف للحسان من الله تعالى ولا وجل
الغياث من عادات الحسان وتقاليدهم
حينا يعطينى خمر[3] الشفاه الحمراء
وحينا يناولنى كأس السم ويأمرنى بشربها
إنك تعد نفسك بأنك من طلاب[4] المطلوب[5]
كن أولا يا عبد الرحمن كفئا، ثم اعثر عليه

---

(١) الخرب: الشمل والنشوان.

(٢) وأخذ بلبى: هذه العبارة من إضافة المترجم للتوضيح.

(٣) الخمر: عند أهل التصوف هى العشق الإلهى فى نشوته. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤

(٤) الطالب: هو العاشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ١ من هذا الكتاب.

(٥) المطلوب: هو المقصود، والمعشوق، والمحبوب. راجع ص ٣٢٦ هـ٤ من هذا الكتاب.

٢٢٨- الاعتماد على المال والسلطان

إلى متى تعتمد على المال والسلطان
إلى متى تسير هذا السير الخلفى إلى الوراء؟
إلى متى تسير باللحية البيضاء خفية هربا من الموت
إلى متى تقوم بالسرقة فى وضح النهار؟
إنك تطلب الوفاء بالعهد من أحباب الدهر
إلى متى تقوم باصطياد طائر العنقاء[1]؟
ليس فى المقدور معالجة الشيخوخة بالعصا الغليظة
إلى متى تقوم بهذا العمل بقوة العصا؟
كيف ترجو الرحمة والعطف وأنت فى غفلة
إلى متى تقوم بمعالجة داء الناسور بالدواء؟
حين تقدم نصحك لعبد الرحمن أيها الناصح
إلى متى تقوم بالشكوى من القضاء؟

" ٢٥٠١ "

---

(١) العنقاء: طائر وهمى، معروف الاسم مجهول الجسم، ما رآه أحد قط، ومثله طائر السيمرغ وطائر الهما وطائر الققنس فى الآداب والأساطير الأفغانية، كلها طيور وهمية ليس لها وجود حقيقى إلا فى الخيال والأساطيرالخرافية.راجع ص ١٠١ هـ١ من هذا الكتاب.

٢٢٩- الشمعة وعين المعشوق [1]

إن عـــين المعشـــوق شمعـــة، والعاشـــق فراشـــة
يحـــرق بهـــا نفســـه فيصبـــح بيتـــه خرابـــا ودمـــارا
إن المطرفـــي المعنـــى بحـــر يتكـــون مـــن حـــب المعشـــوق
فصـــار صـــدف العـــين كلـــه مملـــوءا بحبـــات الـــدرر
إن غمى الشديد قد أخرج دمـاء القلـب عـن طريـق العـين
إنها دماء وليست بدموع، غير أنها خرجت بحيلة الدمـوع
إننـــى أقـــوم بإســـالة بحـــر الدمـــوع مـــن عينـــى
نظرا لما يقال: مـن إن سمـك الوصـال يكـون فـى الحـوض
إن ينبـــوع العـــين أصبـــح صافيـــا بدمـــاء غمـــك
لأجـل ذلـك فـإن دموعـى تسـير جاريـة علـى الـدوام
امنـح خـير رؤيتـك هديـة لهـذا العاشـق الضعيـف
أنـت يـا محبوبـى غنـى بكنز مـن ثـراء وجهـك الجميـل
إن دمـوع الفـراق قـد أرغمتـك بـالقوة يـا عبـد الرحمـن
إنهـــا ســـكرانة مملـــة بـــلا خـــوف ولا حـــذر

---

(١) ديوان عبد الرحمن ١٧٠ - ١٧١ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانـا عبـد القـادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، ولا يذكرهـا كذلك ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

إنـــك قـــد ســـلبت عقـــل عبـــد الرحمـــن بالجفـــاء

فلا تقـم أيها المحبوب، لا تقـم مثل هـذه الصـداقة السيئة

" ٢٥٠٩ "

' ٢٣٠- العمر المديد وتحقيق الهدف '

لقـــد أمضيـــت عمـــرا مديـــدا فـــى الدنيـــا بـــلا جـــدوى

فليكـــن بعـــد ذلـــك رأســـى وعتبـــة الأحبـــاب

لم أتمكـن مـن الحصـول علـى شـئ فـى الزهـد والتقـوى

فـدورى بعـد هـذا فـى كـل مـا يحـدث فـى الخمـارة[1]

الشيخ: والزهـد والـورد والوظيفـة الدينيـة والذكـر والفكـر

أنـا: والسـاقى والكـأس والخمـر والصنـج[2] والنغـم

إننـى فـى حـيرة مـن أمـر الزهـاد، وهـم فـى حـيرة مـن أمـرى

المجنـون يضحـك مـن أمـر القريـة، والقريـة تضحـك مـن أمـره

وليكـن كـنز الـدر فـداء قطـرة واحـدة مـن دمـوع العاشـق

خـروار[3] مـن العقـل لا يسـاوى حبـة (ذرة) مـن العشـق

---

(١) الخمارة: الحانة وهى عند أهل التصوف باطن العارف الكامل، عالم الكون.

(٢) الصنج: جنك- بالأفغانية آلة موسيقية وترية معربها الصنج، وتسمى ربابة أيضا.

(٣) خروار: كلمة أفغانية وزن يعادل ٣٠٠ كيلو جرام تقريبا، ووزن خروار يختلف من ولاية إلى أخرى فـى أفغانستان، فهناك خروار كابلى وخروار قندهارى وخروار كونرى، والخروار الأخير عبارة عن ثمانين منا مع ملاحظة الاختلاف فى تقدير المنّ أيضا.

إن السيف من يد الحبيب فوق حلق العشاق
يحلو ويلذ مثل لذة كأس الخمر وحلاوتها
سأتوجه إلى الله لأجل التفكير في وجه الحبيب
ما لي مراد آخر في الكعبة ومعبد الأصنام
من شدة الحب أصبحت عاشقا مفتونا بمجرد رائحة من الحبيب
يكفي قدر قليل من الماء دائما للطين المبلول
لأجل جنة واحدة يقوم الزاهد بزهده
لا يستطيع أن ينثر رأسه مضحيا لأجل ذؤابة[1] المحبوب
حذار يا عبد الرحمن من أن تصلب كمنصور الحلاج[2]
لا تتحدث بأحاديث العشق السكرانة غير هياب
لا توجد علامة أخرى للعشق يا عبد الرحمن
غير أن تصبح بلا اسم وبلا علامة، إن أردت علامة للعشق

" ٢٥٢٠ "

---

(١) ذؤابة: خصلة شعر ناصية الرأس التى تسمى بالأفغانية " أوربل " المركبة من كلمتين " أور " النار، و " بل " الاشتعال.

(٢) منصور الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج فيلسوف مسلم صوفى، قضى سنوات فى خلوات الصوفية، ثم طاف البلدان داعيا إلى الزهد، أنشأ مذهبا فى التصوف، فقدسه البعض وكفره البعض، فصلب بعد أن عذب فى بغداد سنة ٣٠٩هـ/ ٩٥٣م. من مؤلفاته الباقية " كتاب الطواسين ". راجع ص ٢٠٤ هـ١ من هذا الكتاب.

٢٣١- ذرفان الدموع على عتبة المحبوب [١]

أقوم دائما بالبكاء والاستغاثة على عتبة المحبوب
فمتى يا ترى سيكشف لى السكران عن وجهه؟
إننى واقف كالمجنون انتظر اللقاء بليلى
الآن ستأتى ليلى بالوجه القمرى والغدائر الممشوطة
أتيت لزيارتك، فإن لم أكن متيقنا من القلب
فإن التيك[٢] والپيزوان[٣] كلاهما نذر لك يا مرشدى
لقد وضعت سيف المعشوقات على عنق العاشق
فإن ذلك يبدو جميلا رائعا كالخمر فى الكأس

---

(١) ديوان عبد الرحمن ١٧٢ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م. ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، ولا فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ . ولعل سبب ذلك أن عددا من أشعار هذه المقطوعة الشعرية مكررة بتغيير بعض الكلمات فقط الأمر الذى أدى إلى إهمالها فى طبعتى پشاور المذكورتين.

(٢) التيك: حلية تزين بها المرأة الأفغانية جبينها، تصنع من الذهب أو الفضة. راجع ص ٤٢٢ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٣) الپيزوان: حلية تزين بها المرأة الأفغانية أنفها، وتسمى أيضا " بلاق " تصنع من الذهب أو الفضة. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

حذار يا عبد الرحمن من أن يتم رجمك مثل منصور
لا تتحدث بأحاديث العشق الكثيرة السكرانة

" ٢٥٢٥ "

' ٢٣٢- رفع الحجاب '

لو رفع الأحباب الحجب عن الوجوه ونحوها جانبا
فإن الله سيعطى المعشوقات أجرا وثوابا عظيما
كيف يمكن أن تكون شمس من الشموس مثل ذلك الحبيب
وإن أصبحت الشموس في السماء بالآلاف
إنني غارق في دوامة ذقنه غرقا
ما غرق أحد أبدا في مثل هذه الدوامات
كما أنني في عذاب أليم من هم غمه
ما أنزل الله على أحد مثل هذا العذاب
إن تحدثت إليه لا يؤثر فيه الحديث أبدا
ولو قمت بتصنيف كتب في هموم غمه
يرد بإجابة واحدة على ألف سؤال مني
هكذا يقوم بالرد على الأسئلة الكثيرة
لا يتم العثور على نهاية فن مكره أبدا
فكيف يطلب أحد ويبحث عن نهايات البحر؟
لو أقفلت عيني للراحة قليلا يقول لي:
إن الناس لا ينامون في العشق

يغـرق كـــل أمـــوال هـــؤلاء وأملاكهـــم فـــى المـــاء
الذيـــن تســـيل مـــن عيونهـــم ســـيول الدمـــوع
إننـــى فـــى حـــيرة مـــن محـــراب حاجبيـــه المنحنيـــين
مـــا المناســـبة بـــين الأصنـــام (المحبوبـــات) والمحـــاريب؟
إننـــى قـــد ســـحبت يـــدى مـــن الزهـــد عندمـــا
قـــام المطربـــون[1] بـــأخذ الربـــاب فـــى أيديهـــم
إنـــه قـــد لبـــس الملابـــس الأرجوانيـــة يـــا عبـــد الرحمـــن
فقـــد هيـــأ بذلـــك أســـباب قتلـــى مـــرة أخـــرى

" ٢٥٣٧ "-

' ٢٣٣- إيقاد النيران '

إنـه يطعننى ويقـول فـى طعنـه لى إننـى بـلا شـعور
وبذلـك يقـوم بإشـعال النـيران فـوق نـاصيتى
لا يوجد شئ آخـر، وكـل الموجـود لحـوم القلـوب
التـى تقطـع وتفـرم إربـا إربـا بسـيوف المحبوبـات
كـل نظـرة مـن نظراتـه كأسـد فـى خلـع القلـوب
دائمـا يجـرب قوتـه وعضلاتـه القويـة علـىّ

(١) المطربون: جمع المطرب وهو المرشد الكامل عند الصوفية. راجـع ص ١٨٢ هـ١ مـن هـذا الكتاب.

ما جعل الله أحدا مفتونا بفتنة العيون السوداء
إن عوالم كثيرة تضيع بسبب هذه الفتن
قام بإشعال نار الحسن والجمال فى العالم
فأحرق بهذه النار كثيرا من البيوت والمنازل
إن الرقباء جعلوا منى لصا بسبب حب الحبيب
وإن لم يكن كذلك، فهل لهم ديون علىّ
ارتفعت صيحة عشق عبد الرحمن عالية
بحيث قامت بسببها ضجة فى كل مدينة من المدن

" ٢٥٤٤ "

' ٢٣٤- تغلب الهموم على الخاطر '

تغلبت غمومك على خاطرى
فلوجه الله ضع أقدامك هنا قليلا
قدر قليلا دموعى الكثيرة، وقس
أين وكيف كانت هذه المياه فى جسمى؟
كل من يحيا بنفخة وردك لا يتم شفاؤه
مهما تداوى من غيرك بقراءة أوراد الحيل
لو قرأ ونفخ على نفسه ألف ألف ورد
لن يستطيع أن يغير حظه بقراءة الحيل
ليس فى مقدور أحد إنقاذ نفسه مما قدر له
وإن دخل حرم مكة هاربا من القدر المقدر

متى يمكن لأحد أن يصل إلى الهدف بسعيه
لو لم تصاحبه العناية والكرم الإلهي؟
إن الغنى عندما يحصل على كنز القناعة
ماذا يفعل بعد ذلك بالدنانير والدراهم؟
يقسم بأن يترك شأن الحسان ثم ينقض قسمه
فما الاعتماد على قسم عبد الرحمن وأيمانه؟

" ٢٥٥٢ "

' ٢٣٥- الأحياء وأمور الدنيا '

إن الأحياء يقومون بأمور الدنيا وأعمالها
أما الأموات فتتراكم عليهم أكوام التراب
البعض يذهب إلى التراب عارى الرأس حافيا
والبعض الآخر يضع على رأسه عمامته المائلة تبخترا
ليس فى مقدور شقيقين أن يعيشا معا عيشة طيبة
بل إن كلا منهما يلحق الأذى بالآخر
تنشأ وتتفرع من غصن شجرة واحدة
الأزهار والأشواك فى حديقة واحدة
كثير من الناس يرحلون عن الدنيا يوميا
بحيث ليس فى مقدور أحد حسابهم وإحصاؤهم
لكل واحد من الناس دوره فى الحياة يمر عليه
لا تدوم هذه الأدوار فى الحياة على أحد

إن أسواقا كثيرة للأحداث الحارة مرت في حياتي
ليس لأحد أن يبدي لي الدلال أو يتفاخر بالأحداث
إن فراق الأحباب يوجه في كل لحظة
ضربات السيوف إلى عبد الرحمن وقلبه

" ٢٥٦٠ "

' ٢٣٦- اشتعال الخاطر '[1]

إن النيران تشتعل في خاطري في السر والخفاء
عندما تتماثل في ذاكرتي وجوه المحبين
" إن الهاتف "[2] يقرع دائما جرس الرحيل الجماعي
أيها الشباب الغرباء شدوا الرحال واربطوا الأحمال
تعال واذهب إليه وانظر إليه ما حاله؟
لقد سقطت القبور فوق المحبين والعشاق
أنت حين جعلت هذا البشر المليح تراب صحراء
فظهرت من جسده المليح الحلو الأشواك

---

١) ديوان عبد الرحمن ١٧٥ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

٢) إن الهاتف: هذه العبارة من إضافتي أنا المترجم، وقد أضفتها للإيضاح، والأسلوب الشعري يدل عليها ويتضمنها بوضوح.

إن المحبين الذين كنت تراهم، لا يبدون الآن
لقد أصبحوا سجناء في حصار القبور
امنح عبد الرحمن ذرة من حبك وودك
حتى لا تدخل أفكار أخرى في قلبه

" ٢٥٦٦ "

' ٢٣٧- ليتني شاهدتها '

ليتني شاهدت مرة واحدة تلك الوجوه ذات الأهداب والقامات الطويلة الفارهة.. صاحبة القامة الطويلة، والأهداب الطويلة، والغدائر الطويلة والشفاه الصغيرة، والفم الصغير، والأسنان الصغيرة سأقوم بتقديم الشمس والقمر نذرا وفداء لها كذلك كل ما على وجه الأرض من الأزهار الزاهرة عندما أراها تجرى الدموع على وجهي كالأمطار الغزيرة تنهمر من وجه الربيع الباسم لو شاهدت ورأيت وجهها بعيني مرة واحدة فإنني قد قبلت ووافقت في قلبي على تقديم النذور في ليلة الهجران والفراق أصبح السرير الأحمر كالنار الحمراء عليّ ليس في مقدوري أن أضع جنبي عليه لحظة حين تتدلى الغدائر على خدودك البيضاء كأنها أفاع تتلوى فوق أغصان شجرة الصندل

إن يسـر الله عليـه غـم الفـراق والهجـران وهمـه
فـإن الغمـوم الأخـرى تبـدو لعبـد الرحمـن يسـيرة

" ٢٥٧٤ "

' ٢٣٨- الوجه الأسود '

لـو لم تكـن أسـود الوجـه سـيئه أيهـا العـدو
فـإن مـرآة قلبـي ليسـت بمتسـخة
إنـك حـين تنظـر إلى بنظـرة العيـب
فـإن ذلـك كلـه عيبـك أيهـا المعيـوب
كـل شـخص يـرى شـكله ويشـاهده فـي المـرآة
إن كـان وجهـه صافيـا نقيـا أو وسـخا قـذرا
يطلـق علـى آكـل الحـرام اسـم آكـل الحـلال
ليس من الممكن صدور قـول السوء من أنـاس طيبين
إنـك حين تبين سـوءات الآخريـن، فـإنني أخـاف
من أن تعين وتحـدد فـي وقـت من الأوقـات سوءاتك
سيبدو لـه عيبك قبل ظهـور عيـب ذلـك الرجـل
الـذى تتحـدث إليـه عـن عيـوب شـخص آخـر
ما زرعته من أنواع البذور ستحصل عليه عنـد الحصـاد
إن كـل شـجرة مـن الأشـجار تثمـر ثمرتهـا الخاصـة

إن أردت يا عبد الرحمن إنقاذ نفسك من العيوب
لا تسأل عن عيب إنسان آخر أبدا

" ٢٥٨٢ "

' ٢٣٩- العشق يجفف الدم '

كنت أقول: إننى لن أظهر حبى للحسان
لأن حب الحسان يجفف الدم فى الأبدان
جعل الله الحب من نصيبى من الأزل
إننى راض على هذا النصيب مرا كان أو حلوا
كل أرض تشتعل عليها النار هى التى تحترق
أما الناس الأصحاء فإنهم يتفرجون على المرضى
إن مجرد تشجيع أهل القرية لا يجدى نفعا
الرجل الشجاع الشهم هو الذى يحمل الحمل عن المغموم
ماذا أفعل بالعالم، فقد أصبحت مريدا لذلك الشخص
الذى أعطانى رسالة صاحب دلال ولطف
إلى متى أمسح عينى بقبضة اليد من هم الغم
إلى متى تتساقط دماء قلبى من الكم دائما؟
إن نار الفراق قد اشتعلت فى جسم عبد الرحمن
آن وقتك إن تساعدنى بالمدد يا " ميران محى الدين "

" ٢٥٩٠

٢٤٠- التقوى والانكباب

تقـــول ذاكـــرا بلســـانك مكـــة والمدينـــة
وتنكـــب بجســـمك علـــى مـــا حرمـــه الله[١]
تقـــوم بالمراقبـــة معلـــق الـــرأس كالبرعومـــة
ومتـــاع قلبـــك فـــى الســـر منقـــوش بـــالألوان
تطلـــب قبـــاء مـــن الحريـــر فـــلا تعـــثر عليـــه
فرغما عنـك لبست عباءة الدراويش من الصوف
هـــل عبـــادتك تزيـــد علـــى المعـــاصى
ضع المرآة أمامك لترى نفسك على أقل تقدير؟
الحقـــد والعـــداوة والحـــرب حـــرام دون شـــك
باستثناء الحقـــد والعـــداوة مـــع النفـــس والشـــيطان
إن المـــرأة الطـــاهرة ذات التقـــوى والزهـــد
أفضـــل مـــن الرجـــال ذوى الفســـق والفجـــور[٢]
مهمـــة الشـــجعان مـــن الرجـــال محاربـــة النفـــس
لا التـزين والتجمـــل بالحليـــة والفصـــوص كالنســـاء
وليكـــن مائـــة رجـــل فاســـق ممـــن لا ديـــن لهـــم
فـــداء فـــردة حـــذاء امـــرأة عفيفـــة ذات ديـــن

---

(١) فى ترجمة هذه الشطرة من البيت شئ من التصرف المناسب يليق بالأماكن المقدسة.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

الرجال ذوو الأعمال الحسنة أفضل وإن كانوا صغارا
من الكبار ذوى الأعمال السيئة الأقدمين
الفاسق ذو مائة سنة فى نظر عبد الرحمن
طفل رضيع كأنه مولود ليلة البارحة

" ٢٦٠٠ "

' ٢٤١- الوجه والإعراض '

ما البلاء الذى قد حل حيث أعرضت بوجهك
من أية جهة ظهر هذا البلاء وجاء؟
كيف يكون يوم الإنسان السيئ، إن لم يكن ذلك
مثلما أصبح فيه ظهر حبيبى نحوى إعراضا عنى؟
هذا إما لأن حبيبى لا يوجد فيه الحب والوفاء
أو أن الدنيا كلها قد خلت من الحب والوفاء
فقد حظيت بمحبوب مرغوب جذاب للقلوب
لا يخاف ولا يخشى من الله، ولا يتقى منه أبدا[1]
عندما أرى حسنه وجماله أختار من أمره
فقد ظهر لى وبدا مثل هذا المشهد العجيب
لا حد للحديث ولا الحساب، فقد تجاوز الحديث ذلك
فإن صبرى قد انتهى، وتجاوز الحساب

---

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

أصبح الاستقرار والتأخير فى الطلب حراما
وعدم الحزن أصبح فى مذهبى غير جائز
الذى قد وجهت إليه سهم دعائى
فقد أخطأت فى إصابة تلك العلامة
مثل اللوز الذى لا لب فيه ولا فائدة
هكذا أصبح دعائى بلا لب، بلا فائدة
العشق الذى كنت استرقه سرا وخفية كالسارق
تلك السرقة قد افتضحت فى العالم كله
ماذا سأحصل من المعاملات التى تتم نسيئة
حتى ما كان فى كف يدى نقدا أصبح نسيئة أيضا؟
باب العودة قد أصبح أمامى مغلقا مقفلا
لم يكن من نصيبى غير هذا، وقد حصل وتم
قد منح الله تعالى لكل إنسان نصيبه
فأصبح نصيبى فى ذلك حبى لحبيبى
كيف يمكن أن تقع فى شبكة التدبير
معشوقتى التى قد أصبحت كالعنقاء[1]؟
كيف يكون اليوم السئ للإنسان، إن لم يكن كذلك
مثلما أدار حبيبى ظهره نحوى إعراضا عنى؟

---

(١) العنقاء: طائر وهمى لا وجود له فى الحقيقة، فهو فى ذلك كطيور السيمرغ، والهما والققنس التى لا وجود لها فى الواقع. راجع ص ١٠١ هـ١ من هذا الكتاب.

جعل العشق من وجهي الأصفر المغبر ذهبا
إذن لم يكن العشق بالنسبة لي إلا كيمياء
إن الله قد وضع في حب الحبيب حكمة ما
بحيث أصبح للعاشق الولهان داء ودواء
ليس هذا الذي ينزل من السماء مطرا
بل إن الطيور تذرف الدموع لأجل عبد الرحمن مواساة

" ٢٦١٨ "

' ٢٤٢- التعلق بغير الله '

حين تقوم بربط قلبك بشيء آخر غير الله
ماذا تفهم إن كان تعلقك في محله أم في غير محله؟
ليس في الإمكان أن تعيش دائما أبدا
وإذا عشت فإنك ستعيش مائة سنة
سترحل أخيرا وإن أصبح عمرك مائة سنة
فقل لي: ماذا ستعمل بعد ذلك يا ترى؟
لا يمكن القيام بالعمل على الفور فجأة، والشجاع يكون
على حذر وفي يقظة من العدو من زمن بعيد
إنك في الأصل إنسان ولست بهيمة
فلا تقم بأعمال ذوي الأربعة يا ذا الاثنين

ستصبح مرتبتك مثل مرتبة الذبابة والنحلة
فلا تربط قلبك باللحوم السمينة يا طائر الهما[1]
لا يمكن أن تشبع بالحرص والطمع بدون القناعة
يا من جلست على عرش أورنك زيب وأنت درويش
تزود بالزاد للرحيل إلى السراى المقبل يا عبد الرحمن
قبل أن تسافر وترحل من هذا السراى

" ٢٦٢٦ "

' ٢٤٣- شهداء العشق '

ينبغى نظر العطف واللطف إلى حالة العشاق
ينبغى القيام بالعبور لزيارة الشهداء
من الذى يسأل عن حال المريد غير المرشد
إن الآباء هم الذين يتقطعون ألما لأجل الأبناء
من الصعب الوصول إلى الحبيب بدون الدليل
ينبغى وجود مرشد الطريق فى حارة الوجوه القمرية
لم يجد أحد من الناس الحظ والثروة بدون فن وفضل
الفضل والفن هو القيام بخدمة أصحاب القلوب

---

(١) الهما: طائر وهمى لا وجود له فى الواقع كالعنقاء والسيمرغ والققنس. راجع ص ٢٨٣ هـ١ من هذا الكتاب.

إننى ألاحظ بالضرورة خطرا من عينيك السوداوين
ينبغى الحذر والخوف من أصحاب القلوب السوداء
إنه لأمر طيب بأن جعل الله فى عيون الحسان دلالا
لعلها تترك أثرها فى قلوب الظالمين
لن يتشرف كل قلب بحمل علامة حرقتك
هذا التاج ينبغى أن يكون فوق رؤوس العظماء
إن الحبيب يعمل سيئا بعدم سؤاله عن عبد الرحمن
ينبغى أن يسأل الملوك عن حال الفقراء

" ٢٦٣٤ "